Koul Alarab

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

Prix 5 euros

أيار - مايو Mai 2025 | 81 | السنة السابعة

هل تنجح القوة الناعمة الامريكية في فك طلاسم ملالي طهران؟

العالم يتغير.. والعرب غائبون!!

لماذا جعلوا العالم يدور حول الكيان الصهيوني؟!

تكريم الراحل محمد الماغوط في باريس

الدور التركي الاقليمي في ظل المتغيرات الدولية

أولويات ما بعد الحرب في السودان

مؤتمر يمني في مجلس الشيوخ الفرنسي

استشراف المستقبلات في روسيا الاتحادية

الرسوم الجمركية الامريكية تربك العالم

معرض الكتاب الدولي في الرباط

ديوان
ما قالت الريح لليل

تفكيك سردية توراتية

الخطأ المبرر والخطأ المزموم

مركز ذرا للدراسات والأبحاث
فكر • ثقافة • أدب
Centre ZOURAH d'études et de recherches
PenséeCultureLittérature

مسابقة القصة القصيرة
جائزة يوسف إدريس
السنة السابعة 2025

إفادة

الى من يهمه الأمر

ان الدكتور **محمد المرواني**

كان عضوا في لجنة التحكيم

في مسابقة القصة القصيرة ـ جائزة يوسف إدريس

التي امتد قبول المشاركين بها

من 07 شباط ـ فبراير و حتى 07 آذار ـ مارس 2025

و حاز على شهادة تكريم وميدالية من مركز ذرا للدراسات و الابحاث بباريس

على جهوده المميزة

علي المرعبي
المشرف العام

علي عبدالقادر
مسؤول القسم الثقافي

باريس 30 آذار ـ مارس 2025

إفادة

الى من يهمه الأمر

ان الأستاذ **خالد الحديدي**

كان عضوا في لجنة التحكيم

في مسابقة القصة القصيرة ـ جائزة يوسف إدريس

التي امتد قبول المشاركين بها

من 07 شباط ـ فبراير و حتى 07 آذار ـ مارس 2025

و حاز على شهادة تكريم وميدالية من مركز ذرا للدراسات و الابحاث بباريس

على جهوده المميزة

علي المرعبي
المشرف العام

علي عبدالقادر
مسؤول القسم الثقافي

باريس 30 آذار ـ مارس 2025

إفادة

الى من يهمه الأمر

ان الأستاذ **علاء الدين سعيدي**

كان عضوا في لجنة التحكيم

في مسابقة القصة القصيرة ـ جائزة يوسف إدريس

التي امتد قبول المشاركين بها

من 07 شباط ـ فبراير و حتى 07 آذار ـ مارس 2025

و حاز على شهادة تكريم وميدالية من مركز ذرا للدراسات و الابحاث بباريس

على جهوده المميزة

علي المرعبي
المشرف العام

علي عبدالقادر
مسؤول القسم الثقافي

باريس 30 آذار ـ مارس 2025

إفادة

الى من يهمه الأمر

ان الدكتور **رائد ناجي**

كان عضوا في لجنة التحكيم

في مسابقة القصة القصيرة ـ جائزة يوسف إدريس

التي امتد قبول المشاركين بها

من 07 شباط ـ فبراير و حتى 07 آذار ـ مارس 2025

و حاز على شهادة تكريم وميدالية من مركز ذرا للدراسات و الابحاث بباريس

على جهوده المميزة

علي المرعبي
المشرف العام

علي عبدالقادر
مسؤول القسم الثقافي

باريس 30 آذار ـ مارس 2025

تشجيع جيل الشباب

يعرب مركز ذرا للدراسات والابحاث في فرنسا
وحسب قراره الجديد لتشجيع جيل الشباب
عن تقديره للقاصة زينب سعدالدين عوض
لقصتها هودنا يا هودنا
التي شاركت بها في مسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في دورتها السابعة 2025

علي المرعبي — علي عبدالقادر

باريس 30 آذار ـ مارس 2025

تشجيع جيل الشباب

يعرب مركز ذرا للدراسات والابحاث في فرنسا
وحسب قراره الجديد لتشجيع جيل الشباب
عن تقديره للقاصة صفاء حسن نية
لقصتها الى متى؟
التي شاركت بها في مسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في دورتها السابعة 2025

علي المرعبي — علي عبدالقادر

باريس 30 آذار ـ مارس 2025

تشجيع جيل الشباب

يعرب مركز ذرا للدراسات والابحاث في فرنسا
وحسب قراره الجديد لتشجيع جيل الشباب
عن تقديره للقاص المعتصم بالله واثق ميدني
لقصته وسيم والوردة الحمراء
الذي شارك بها في مسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في دورتها السابعة 2025

علي المرعبي — علي عبدالقادر

باريس 30 آذار ـ مارس 2025

تشجيع جيل الشباب

يعرب مركز ذرا للدراسات والابحاث في فرنسا
وحسب قراره الجديد لتشجيع جيل الشباب
عن تقديره للقاصة هناء عبدالباسط ابو الفضل
لقصتها المرأة المكسورة
التي شاركت بها في مسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في دورتها السابعة 2025

علي المرعبي — علي عبدالقادر

باريس 30 آذار ـ مارس 2025

تشجيع جيل الشباب

يعرب مركز ذرا للدراسات والابحاث في فرنسا
وحسب قراره الجديد لتشجيع جيل الشباب
عن تقديره للقاصة مريم محمد رمضان
لقصتها عريس البحر
التي شاركت بها في مسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في دورتها السابعة 2025

علي المرعبي — علي عبدالقادر

باريس 30 آذار ـ مارس 2025

افتتاحية العدد

أ. علي المرعبي

■ ناشر و رئيس التحرير ■

خطوات على الطريق الصحيح

يستطيع أي مراقب مستقل حول الأوضاع في لبنان ان يرى بوضوح ان الحل الشامل والصحيح في لبنان يتطلب:

إعادة بناء المؤسسات في لبنان

وضع خطة وطنية شاملة لإعادة بناء المؤسسات تعتمد على الشفافية، الكفاءة، ومكافحة الفساد، مع إشراك المجتمع المدني والخبرات المحلية والعربية والدولية، من خلالها يتم تأمين التمويل بالدعم العربي، بالتعاون مع الجهات المانحة والمؤسسات المالية الدولية، مثل البنك الدولي وصناديق إعادة الإعمار، مع ضمان الرقابة على صرف الأموال.

إن تعزيز دور مجلس الإنماء والإعمار في الإشراف والتخطيط، يكون عبر

تحديث القوانين والأنظمة الإدارية لتسهيل العمل المؤسساتي، ورفع يد أطراف السلطة السابقة الفاسدة.

حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية

التأكيد على تنفيذ القرارات الدولية (1559 و1701) التي تنص على حصر السلاح بيد الدولة، وتفعيل دور الجيش والقوى الأمنية كجهات وحيدة مخولة بحمل السلاح واتخاذ قرار الحرب والسلم.

إن حصر صلاحية الاستراتيجية الدفاعية، بيد الدولة اللبنانية، يتطلب الموافقة من الجميع للوصول إلى حل بنزع سلاح حزب الله، وتحويله إلى حزب سياسي فقط من دون جناح عسكري. وهذا الامر يسري على كافة الميليشيات المسلحة.

إن العمل على معالجة الأسباب التي تبرر وجود السلاح خارج الدولة، مثل استمرار الاحتلال الصهيوني لبعض الأراضي، يتطلب بالتوازي تعزيز قدرات الجيش اللبناني.

إن تعنّت القوى المسلحة خارج الدولة: استمرار رفض حزب الله أو أي جهة أخرى تسليم السلاح يهدد الاستقرار ويحول لبنان إلى ساحة صراع دائم، ويمنع قيام دولة قوية ذات سيادة كاملة.

النجاح في هذين المسارين يتطلب إرادة سياسية جامعة، دعم خارجي، وحوار داخلي جدي لتفادي الصدام وضمان الاستقرار.

الإرادة السياسية والتوافق الوطني

إن غياب الإرادة السياسية والتوافق الوطني، يتحمله فشل القوى السياسية في التوصل إلى اتفاق حول الاستراتيجية الدفاعية وحصر السلاح بيد الدولة يؤدي إلى بقاء الوضع على ما هو عليه ويكرّس ضعف الدولة. ويبقى التدخل الإيراني السافر في الشؤون الداخلية اللبنانية، وتجاوز الأعراف الدبلوماسية أدت الى موقف إيجابي من وزارة الخارجية اللبنانية التي استدعت السفير الإيراني في بيروت وطلبت منه توضيحات حول تصريحاته المرفوضة.

إن إضعاف الأجهزة الأمنية اللبنانية منذ سنوات طويلة: مثل قدرة الجيش والأجهزة الأمنية على فرض القانون كان الهدف منه إخضاع البلد للقرار الإيراني، واستخدام لبنان «ساحة صراع» لتحسين شروط المفاوض الإيراني مع أمريكا خاصة فيما يتعلق بالمشروع النووي الإيراني والصواريخ البالستية، دون ان يكون للبنان أي قرار سيادي مستقل.

إن الخوف من الفوضى أو الصدام الداخلي، بسبب وجود السلاح خارج الدولة يرفع من احتمالات اندلاع نزاعات داخلية أو صدامات مسلحة. ولعل تصريحات قادة حزب الله الأخيرة ترفع من وتيرة التجاذبات الداخلية والتي لا يستفيد منها الا الكيان الصهيوني والنظام الإيراني.

وأخيرا فإن استمرار السلاح خارج سلطة الدولة يكرّس عزلة لبنان ويعمّق أزماته الاقتصادية والاجتماعية. وان مواقف رئيس الجمهورية جوزاف عون، ورئيس الحكومة نواف سلام، تبقى تحمل الأمل للشعب اللبناني بمستقبل افضل.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com
www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مدير العلاقات العامة: **محمد الاسباط**

سكرتير التحرير: **غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي: **غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية: **لهيب عبدالخالق**

المشرف على القسم السياسي: **خالد النعيمي**

المشرف على القسم الثقافي: **نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي **أسماء الصفار**

المشرف على القسم الرياضي : **ادريس سيباح**

المدير الفني : **لؤي المرعبي**

المدير المسؤول: **رنا الجندي**

الكاريكاتير و الرسم : **عادل ناجي**

مكاتب المجلة

مايز الادهمي — هويدا عبد الوهاب — غادة حلايقة — عصام الزاكي

وفاء رشيد — سناء جاء بالله — إنصاف سلسبيل — إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع	زياد المنجد	نائلة فزع	ليلى قيري	اسامة الاشقر
مازن الرمضاني	محمد زيتوني	صفوت حاتم	نسيم قبها	لامعة العقربي
مايز الادهمي	عبد الرزاق الدليمي	إياد سليمان	نوال خضري	رجاء السنوسي
هاني الملاذي	عبدالناصر سكرية	علي القحيص	حياة رايس	نورا حسن
خليل مراد	محمد المرواني	نزيهة رفاعي	علي عبدالقادر	

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد 81

أيار - مايو 2025 Mai

الدور التركي الإقليمي في ظل المتغيرات الدولية الجديدة في المنطقة

الفتنة الكبرى

مؤتمر يمني في مجلس الشيوخ الفرنسي يناقش

في ذكرى وفاته الـ19، باريس تحتفي بالشاعر السوري محمد الماغوط

كل السياسة 06

- العالم يتغير... والعرب غائبون: من الأحادية إلى الفوضى في هندسة النظام العالمي
- هل تنجح القوة الناعمة الامريكية في فك طلاسم ملالي طهران؟
- ترامب يطلق أم المعارك بوجه العولمة والصين
- المغرب: الجهوية المتقدمة والحكم الذاتي
- متثاقفو الأقليّات أم علمانيو الطوائف؟

كل الاقتصاد 22

- الرسوم الجمركية الأمريكية تُربك العالم
- الأمن الاقتصادي العربي في عين العاصفة

كل العلوم 24

- (3)تجربة استشراف المستقبلات في روسيا الاتحادية و دول أوروبا الشرقية

كل الثقافة 28

- نتائج مسابقة القصة القصيرة . جائزة يوسف إدريس - الدورة السابعة 2025
- «رمسيس» فرّ «بجسده»من التلوث لكن أين يفر بقية المصريين؟
- معرض الكتاب الدولي بالرباط
- مهرجان الكسكس الجزائري: تظاهرة بطعم الوطن وصوت التراث

العالم يتغير... والعرب غائبون:

من الأحادية إلى الفوضى في هندسة النظام العالمي

أ.لهيب عبدالخالق

كاتبة عراقية مقيمة في كندا

منذ نهاية الحرب الباردة، كان العالم قد دخل في مرحلة جديدة من الهيمنة الأحادية التي سادت في العقود الأخيرة من القرن العشرين، حيث فرضت الولايات المتحدة نفسها كقوة عظمى بلا منافس، هذه الهيمنة استندت إلى تفوق عسكري هائل وتحالفات كبيرة، مثل حلف الناتو، بالإضافة إلى سيطرة واشنطن على المؤسسات المالية الدولية الكبرى مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، هذه الفترة التي طبعتها القوة الأمريكية أحادية القطبية كانت تتسم بتوزيع غير متوازن للقوى، حيث كانت الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة، تهيمن على مسار الأحداث العالمية.

ومع بداية القرن الحادي والعشرين، بدأت الرياح تتغير؛ فالنظام العالمي الذي تأسس على توازنات الحرب الباردة وهيمنة القطب الواحد، يشهد اليوم حالة تفكك لصالح نظام متعدد الأقطاب، وبدأ العالم يشهد تحولات ملموسة في النظام الدولي، تتجه به نحو تعددية أقطاب جديدة أكثر توازناً، ولم تعد الصين مثلاً مجرد قوة اقتصادية ناشئة، بل باتت فاعلاً جيوسياسياً مركزياً تمد نفوذها في مجالات الاقتصاد والتكنولوجيا، بينما تكرّس روسيا حضورها الاستراتيجي الصلب، وقد منحتها الحرب في أوكرانيا فرصةً دينامية لإعادة تثبيت دورها القطبي في النظام الدولي، مستثمرةً أدواتها الجيوسياسية في مجالات الطاقة والسلاح والتحالفات الإقليمية، ولم يعد تأثيرها محصوراً في حدودها، بل امتد ليشمل مناطق نفوذ حيوية تمتد من شرق أوروبا إلى غرب آسيا، حيث تُعيد تشكيل موازين القوى ومفاهيم الردع والهيمنة.

في المقابل، يواجه الغرب أزمات داخلية وتراجعاً في شرعية مؤسساته، وتصدّعاً في بنية الناتو، إلى جانب تحولات اقتصادية كبرى، كتعددية العملات وفك الارتباط بالدولار، كما أن السياسات الأمريكية، لا سيما منذ عهد ترامب، عمّقت الخلافات مع الحلفاء والخصوم على حدٍّ سواء، وتجري كل هذه التغيرات في سياق عالمي ديناميكي يُعاد فيه تشكيل مفاهيم الهيمنة والتحالف، إنها ليست فوضى عشوائية، بل عملية إعادة تشكّل استراتيجية تفرض على العالم العربي تجاوز موقع التلقي نحو الفعل الاستباقي في زمن التحولات الكبرى.

إن التحول من نظام أحادي إلى نظام متعدّد الأقطاب ليس مجرد تغيير في ميزان القوى بين الدول الكبرى، بل هو إعادة تشكيل للنظام العالمي بأسره، كما أشار الباحث عبد الإله بلقزيز، فقد أكد أن هذا التحول لا يعكس فقط صراع قوى، بل هو عملية تغيير في القيم والمعايير التي تحكم العلاقات الدولية، لقد بدأت الهيمنة الأمريكية التي طبعت مرحلة ما بعد الحرب الباردة تواجه تحدياً من نماذج بديلة تطرح أساليب جديدة في الحكم والعلاقات الدولية.

وعلى الرغم من أن النزاعات العسكرية هي واحدة من الطرق التي تُجسّد هذا التنافس، فإن «الحروب التجارية» التي أطلقها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 2018 ضد الصين، ثم حرب التعريفات الجمركية في 2025، تمثل تحولاً جديداً في العلاقات الدولية، هذه الحروب فرضت وتفرض قيوداً اقتصادية وجمركية على العديد من الدول الكبرى والعالم الثالث، مما يسهم في إعادة توجيه تحالفات اقتصادية جديدة، بل ويؤدي إلى انخفاض الثقة في النظام التجاري الذي كان ركيزةً أساسية للنظام الأحادي القطبية الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة هذه الحروب التجارية، كما وصفها الخبير السعودي فواز العلمي، تساهم في «إعادة رسم خارطة التجارة العالمية»، مما يهدد عولمة الاقتصاد التي كانت مهيمنة لعقود.

ولقد شهدنا في السنوات الأخيرة، تحولاً كبيراً في السياسة الأمريكية، خاصةً مع تبني الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لشعار «أمريكا أولاً"، هذا التوجه أدى إلى تراجع في دور الولايات المتحدة القيادي على المستوى العالمي، إذ لم يعد من الممكن الاعتماد على أمريكا بشكلٍ كلي للحفاظ على النظام الدولي الحالي، ووفقاً لتقرير «بلومبيرغ» في فبراير 2025، فإن هذا الاتجاه يعزز الانقسامات الدولية، ويتيح لقوى مثل الصين وروسيا فرصة ملء الفراغ الاستراتيجي الذي خلفته السياسة الأمريكية، هذه السياسات الانعزالية تؤكد على أن واشنطن لم تعد قادرةً على الوفاء بالتزاماتها في إطار النظام الدولي القديم، مما يؤدي إلى زيادة المنافسة بين القوى الكبرى.

إن التحولات الاستراتيجية التي يشهدها العالم اليوم تظهر بوضوح في تفكك التحالفات العسكرية التقليدية، مثل حلف الناتو، ففي السنوات الأخيرة، تعرّضت هذه التحالفات لتوترات داخلية، حيث باتت بعض الدول الأوروبية تتساءل عن مستقبل علاقتها مع الولايات المتحدة، خاصةً في ظل تزايد التحديات الأمنية والاقتصادية، من جهةٍ أخرى، نشأت تحالفات جديدة أكثر مرونة، ومرتكزة على المصالح الاقتصادية والجيوسياسية المشتركة بين الصين وروسيا ودول آسيوية وشرق أوسطية.

إلى ذلك، أصبحت الفضاءات الجديدة للصراع تشمل مجالات غير تقليدية مثل الفضاء السيبراني، حيث باتت الهجمات الإلكترونية تمثل تهديداً استراتيجياً كبيراً، في تقرير حديث لوكالة رويترز في مارس 2025، أُشير إلى أن الصين تُعتبر «التهديد السيبراني الأكبر» للولايات المتحدة، حيث تمتلك الصين

قدرات هائلة يمكنها من خلالها تعطيل البنية التحتية الحيوية دون الحاجة إلى اللجوء إلى القوة العسكرية التقليدية، هذه التحولات تبرز الأهمية المتزايدة للتكنولوجيا في الصراع الجيوسياسي، حيث باتت أنظمة الذكاء الاصطناعي والدفاع الرقمي تُعد من العوامل الحاسمة في تحديد موازين القوى.

في هذا السياق، تبرز بعض القوى الإقليمية مثل الهند وتركيا وإيران كلاعبين مستقلين نسبياً، هذه الدول كانت تاريخياً تابعةً للأنظمة الدولية الكبرى، لكنها اليوم باتت تتمتع بقدرة أكبر على المناورة والتأثير في السياسات الدولية، على سبيل المثال، تسعى الهند لتعزيز موقعها الإقليمي عبر استراتيجيات دفاعية متطورة وشراكات اقتصادية جديدة، وتتطلع تركيا من جانبها إلى تعزيز علاقتها مع القوى الكبرى في آسيا والشرق الأوسط، في حين تواصل إيران تطوير قدراتها العسكرية والاقتصادية في سياق التحديات التي تواجهها على الساحة الدولية.

إن التغيرات الاقتصادية كانت ولا تزال المحرك الرئيسي لهذه التحولات الجيوسياسية، فمنذ الأزمة المالية العالمية في 2008، مروراً بجائحة كوفيد19-، وصولاً إلى الحرب في أوكرانيا، فحرب التعريفات الجمركية الأخيرة، بات من الواضح أن النظام الاقتصادي النيوليبرالي الذي ساد منذ تسعينات القرن الماضي بات يواجه تحديات كبيرة، ونتيجةً لذلك، بدأت القوى الكبرى في البحث عن بدائل للنظام المالي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة، حيث تبنت الصين وروسيا سياسات تهدف إلى تقليل الاعتماد على الدولار في التجارة الدولية، وأصبحت هذه الدول تعقد صفقات اقتصادية باستخدام عملاتها المحلية، مما يعكس توجهاً نحو بناء نظام اقتصادي عالمي جديد، أكثر توازناً وأقل مركزية.

وبينما تشهد القوى الكبرى تحولات هائلة في موازين القوى الدولية، يبقى العالم العربي في موقع المتفرج، ويظل دوره في هذا التحول العالمي محدوداً إلى حدٍّ كبير، فالتحدي الأكبر الذي يواجهه العالم العربي في هذه المرحلة هو الانتقال من وضعية رد الفعل إلى الفعل الاستراتيجي الفاعل، إذ أن الموقع الجيوسياسي الفريد للعالم العربي، الذي يجمع بين قارات ثلاث، يمكن أن يصبح مصدر قوة استراتيجية إذا تم استغلاله بشكلٍ صحيح.

ومع بداية هذه التحولات الكبرى، يجد العالم العربي أمامه فرصة تاريخية لإعادة التموضع في النظام الدولي، هذا يتطلب إرادة سياسية قوية ورؤية استراتيجية واضحة تهدف إلى تحقيق تنمية داخلية قوية واستثمار الموارد المتاحة في تحقيق مصالح مشتركة مع القوى الكبرى، العالم العربي بحاجة إلى تحركات دبلوماسية ذكية وشراكات استراتيجية جديدة تضمن له مكاناً مؤثراً في عالمٍ متعدد الأقطاب.

في ظل التحولات الجيوسياسية الكبرى التي يشهدها النظام العالمي، إذن يبدو أن العالم يتجه نحو مرحلة جديدة من التعددية القطبية، حيث تتنافس القوى الكبرى على تشكيل النظام الدولي المقبل، إن هذه التحولات ستعيد تعريف العلاقات الدولية، وقد تتيح فرصاً جديدة للتعاون والتنافس بين القوى الإقليمية والدولية، في الوقت نفسه، يظل العالم العربي في مفترق الطرق، حيث يجب عليه أن يحدد استراتيجية جديدة تمكنه من استثمار مكانته الجغرافية والسياسية لتحقيق تأثير أكبر في النظام العالمي القادم.

في الصميم

أ.علي الزبيدي

صحفي من العراق

بغداد والقمة العربية الاعتيادية

تعقد جامعة الدول العربية قمتها الاعتيادية السابعة والثلاثين في بغداد خلال يومي 18-17 مايس/ أيار الجاري، وهذه القمة تُعقد في ظرف استثنائي ودقيق؛ فالوطن العربي يواجه أكبر مخطط معادي لتقسيم المُقسَّم، وتجزأة المجزأ وفق مشروع سايكس بيكو جديد يسمى مخطط برناد لويس الذي صادق عليه الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية العام 1983، وهدفه السيطرة على الوطن العربي، وإنهاء مراكز قوته الاقتصادية والبشرية من خلال تقسيم أقطار الأمة العربية وفق أسس طائفية وإثنية ومذهبية، وإنهاء الصراع العربي الصهيوني بما يخدم الكيان الصهيوني من خلال ما سميت بصفقة القرن، والمباشرة بتطبيع كل الأقطار العربية مع الكيان الصهيوني بالترغيب أو بالوعيد بعد أن تم تدمير قطاع غزة وقتل أبنائها بأبشع جريمة إبادة جماعية شهدها القرن الحادي والعشرون، والتغيرات المتلاحقة في الوطن العربي، وفي مقدمتها سقوط نظام بشار الأسد واستغلال الكيان الصهيوني الفرصة، وتدمير القدرات القتالية للجيش العربي السوري، وانتهاءً باحتلال مرتفعات الجولان والوقوف على مشارف دمشق، مرورا بالحرب على لبنان واليمن، وصراع القوى العسكرية في السودان، والمفاوضات الأمريكية الإيرانية، والترقب لما ستسفر عنه هذه المفاوضات والتداعيات المحتملة لفشلها بعد التهديدات المتلاحقة للرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشن هجوماً عسكرياً على مراكز القدرات العسكرية والاقتصادية الإيراني، يرافقها في ذلك التخادم الأمريكي الصهيوني في جعل الكيان الصهيوني هو القوة العسكرية الكبرى في المنطقة والوطن العربي.

أمام كل هذه التحديات، هل تسطيع قمة بغداد أن تجمع العرب على موقف عربي واحد للتضامن العربي، وتوظيف قدرات الأمة لمصلحة الشعب العربي وبناء نهضته الصناعية والعمرانية، أم تبقى حسابات المصالح الضيقة والحفاظ على كراسي الحكم هي الشاغل الأول لدى النظام الرسمي العربي من خلال تقديم فروض الطاعة لأمريكا وتنفيذ أوامرها، حتى لو كانت ضد مصالح الأمة وتطلعات الشعب العربي؟

إن القمم العربية الاعتيادية السبع والثلاثون، والاستثنائية الاربعة عشر كانت فرصةً للقاء الحكام العرب، وإلقاء الخطب الرنانة، وتبادل التحايا والابتسامات، وأخذ الصور الجماعية، والتي لم تقدم للشعب العربي ما يرجوه من موقفٍ يُعيد للأمة هيبتها وكرامتها أمام شعوب العالم.

فهل تنجح قمة بغداد للقادة العرب في ذلك، أم أن قرارات القمة ستبقى مجرد بيان ختامي لا يسمن ولا يغني من جوع؟

هل تنجح القوة الناعمة الامريكية في فك طلاسم ملالي طهران؟

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أكاديمي وخبير الدعاية الاعلانية

يشهد العالم تحركات امريكية مدعومة اوربيا لايجاد خارطة طريق لانهاء الحرب الروسية الاوكرانية وهناك تحركات دبلوماسية عالية المستوى ومكثفة تشهدها المنطقة ايضا رافقت جولات التفاوض بين الجانبين الأمريكي والإيراني، كذلك الزيارة المفاجئة لرئيس وزراء حكومة الاحتلال في العراق محمد شياع السوداني، ولقاؤه بالرئيس السوري أحمد الشرع، وأمير قطر الشيخ تميم بن حمد وتسلم علي الخامنئي رسالة حملها وزير الدفاع السعودي، وجولة الرئيس المصري السيسي في دول الخليج العربي كل هذه الجولات المكوكية والرسائل المتبادلة تحمل في طياتها الكثير، رغم تكتم الأطراف عن فحواها. فنحن على أبواب تغيير جذري في خارطة الشرق الأوسط، وإن أي غفلة أو عناد أو غباء في قراءة المشهد وخاصة من قبل الأنظمة في إيران والعراق والحوثي في اليمن بعد أن تستنفد الدبلوماسية حلولها، سيكلف هذه الدولة وتلك الكثير، وما زالت تجربة العراق المريرة قبل ثلاث عقود ونيف شاخصة أمامنا...

ان قراءة متأنية لهذه الجولات المكوكية التي يبدو ان بعضها جاء مفاجئ لمن شارك فيها يدلل على مايلي:

تكثف التحركات الدبلوماسية: يشير المنشور إلى نشاط دبلوماسي مكثف وعالي المستوى تشهده المنطقة قبيل جولة مفاوضات ثانية بين الولايات المتحدة وإيران في روما. هذا يدل على أهمية هذه الجولة والمحاولات الإقليمية والدولية لتهيئة الظروف المناسبة لها.

الزيارة المفاجئة لرئيس الوزراء العراقي: زيارة محمد شياع السوداني المفاجئة ولقاؤه بالرئيس السوري أحمد الأسد تحمل دلالات مهمة. قد يكون العراق يلعب دور الوسيط أو يسعى لتهدئة التوترات الإقليمية المرتبطة بالمفاوضات الأمريكية الإيرانية. العلاقة بين العراق وسوريا وإيران تجعل هذا التحرك ذا أهمية خاصة.

رسالة من الملك سلمان إلى المرشد الإيراني: تسليم وزير الدفاع السعودي رسالة من الملك سلمان إلى المرشد الإيراني علي خامنئي يمثل تطورًا لافتًا. هذا الانفتاح في التواصل بين السعودية وإيران، حتى على مستوى رفيع، يشير إلى جهود لخفض التصعيد وبناء قنوات اتصال مباشرة، وقد يكون له تأثير على أجواء المفاوضات الأمريكية الإيرانية. التكتم على فحوى الرسالة يزيد من التكهنات حول مضمونها وأهدافها.

جولة الرئيس المصري في الخليج: جولة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في دول الخليج تأتي في سياق هذه التحركات المكثفة، مما يوحي بوجود تنسيق إقليمي أوسع حول الملف الإيراني وتأثيره على المنطقة.

توقعات بتغيير جذري في خارطة الشرق الأوسط وأن المنطقة على أعتاب تغيير جذري، وأن هذه التحركات الدبلوماسية هي مؤشر على ذلك. هذا يشير إلى توقعات بتسويات أو تحولات كبيرة في التحالفات والعلاقات الإقليمية.

لذلك فكل العقلاء يحذرون من الغفلة والعناد خصوصا الأنظمة التي تمارس دور الذيل لإيران كالعراق والحوثيين في اليمن وعدم تجاهلهم لأهمية الحلول الدبلوماسية، واحتمال أن تسنفذ هذه الحلول وما سيحمله ذلك من تبعات وخيمة لهذه الأطراف.

البعض يحاول التذكير بتجربة العراق المريرة وهذا يعتبر بحد ذاته تصور وربط غير سليم عند الإشارة إلى تجربة العراق المريرة علما ان احتلال العراق جاء بقرار امريكي بريطاني انفرادي مصمم عليه لم تسبقه اية جهود دبلوماسية دولية بعكس ما يجري الان وكما نشرنا في موضوعات سابقة مؤكدين ان هناك فرق كبير بين حالة العراق وموضوع ملالي طهران لان هؤلاء جاؤا الى الحكم بقطار امريكي بريطاني فرنسي؟؟؟

في ضوء ما اشرنا اليه اعلاه يبدو واضحا، أن هناك لحظة حرجة ومهمة تمر بها منطقة الشرق الأوسط، تتزامن مع جولة مفاوضات حساسة بين الولايات المتحدة وإيران. التحركات الدبلوماسية المكثفة من قبل قادة إقليميين بارزين تشير إلى محاولات جادة لتأمين الاستقرار وربما التوصل إلى تفاهمات جديدة. هناك تفاؤل حذر بإمكانية حدوث تغييرات جذرية في المنطقة، ولكنه مصحوب بتحذير من مغبة الفشل في استغلال الفرص الدبلوماسية والتعلم من التجارب السابقة. التكتم الشديد حول فحوى الرسائل والمحادثات يترك الباب مفتوحًا للتكهنات حول طبيعة هذه التغييرات المحتملة.

إن التنافس الأمريكي الإيراني ليس على النفوذ، بل هو أيضًا بين رؤيتين متناقضتين للعالم ودور كل منهما فيه. لذلك فأن فهم خلفية العقلية لكلا الطرفين، حتى لو كانت تبسيطية، يمكن أن يساعد في تحليل ديناميكيات هذا التنافس واستشراف مساراته المستقبلية. مع قدرة الطرفين على تجاوز هذه التصورات المتبادلة والبحث عن حلول دبلوماسية تخدم مصالح شعوب المنطقة وتحقق الاستقرار المنشود.

الأولوية للمحادثات الدبلوماسية بين واشنطن وطهران

واضح أن الرئيس الأمريكي ترامب يريد إعطاء الأولوية للمحادثات الدبلوماسية مع طهران وأنه غير مستعد لدعم ضربة على

منشآتها النووية في المدى القصير، وان كل هذه المؤشرات تدل على وجود قنوات اتصال وتنسيق على مستويات عالية بين الولايات المتحدة وإيران، وأن الطرفين يسعيان لإدارة التوترات وتجنب التصعيد الشامل من خلال هذه القنوات الدبلوماسية والتنسيقية وأن هناك اتجاهاً نحو إدارة الأزمات والتوتر بين الولايات المتحدة وإيران عبر قنوات دبلوماسية غير مباشرة يمكن وصفها بـ "الدبلوماسية الناعمة".

فالمحادثات النووية التي جرت في عُمان وروما، تؤكد إلى سعي الطرفين للحفاظ على قنوات اتصال مفتوحة وتجنب التصعيد المباشر. ووصف الجولة الأولى من المحادثات بأنها "بناءة" يعكس رغبة مشتركة في إيجاد حلول دبلوماسية للملف النووي، بالإضافة إلى ذلك، فإن تصريحات الرئيس الأمريكي ترامب حول تفضيل الدبلوماسية في المدى القصير، والمباحثات بين الولايات المتحدة وإسرائيل والإمارات العربية المتحدة بشأن تنسيق الموقف من الملف النووي الإيراني، كلها تدعم فكرة وجود نوع من التنسيق لإدارة الأزمة. رغم ان هناك اختلافات عميقة في وجهات النظر. لذا، يمكن وصف المسعى الحالي بأنه "دبلوماسية ناعمة" تهدف إلى احتواء التوترات وإدارتها ومنع تفاقمها إلى صراع مباشر، مع السعي ربما لإيجاد حلول طويلة الأمد عبر التفاوض.

يبدو أن التوجه الحالي يشير بقوة نحو تفضيل الحوار الطويل المدى كبديل استراتيجي للصراع بين الولايات المتحدة وإيران. فبدلاً من الانزلاق إلى مواجهة عسكرية مباشرة، يبدو أن كلا الطرفين، وإن كانا بتحفظ وحذر، يستكشفان مسارات للحوار المستمر، حتى لو كان ذلك يتم بشكل غير مباشر وفي إطار إدارة الأزمات.

ترجيح الحوار الطويل المدى على الصراع

تكلفة الصراع الباهظة: أي صراع عسكري مباشر بين الولايات المتحدة وإيران سيحمل تكلفة إنسانية واقتصادية وسياسية هائلة على المنطقة بأسرها، وليس فقط على البلدين. هذا الوعي بالتكلفة يردع الطرفين.

عدم وجود حل عسكري حاسم: من غير المرجح أن يحقق أي طرف نصراً حاسماً وسريعاً في صراع مباشر. بدلاً من ذلك، من المتوقع أن يتحول إلى حرب استنزاف طويلة الأمد وغير قابلة للسيطرة.

الأولويات المتغيرة: لدى كلا البلدين أولويات داخلية وإقليمية أخرى تتطلب تركيز الموارد والجهود، مما يجعل الانخراط في حرب شاملة أقل جاذبية.

الدور المحتمل للدبلوماسية التدريجية: حتى لو لم يتم التوصل إلى اتفاق شامل في المدى القصير، فإن الحوار المستمر يمكن أن يبني تدريجياً جسوراً من الثقة ويقلل من سوء الفهم ويفتح الباب أمام حلول جزئية أو تفاهمات مرحلية.

الضغط الدولي والإقليمي: هناك ضغط دولي وإقليمي كبير لتجنب أي تصعيد عسكري في منطقة حساسة مثل الشرق الأوسط، وهذا الضغط يدعم خيار الحوار.

تحديات الحوار الطويل المدى

بناء الثقة: سنوات من العداء وعدم الثقة تجعل بناء الثقة عملية طويلة ومعقدة.

القضايا الخلافية العميقة: لا تزال هناك قضايا جوهرية تباعد بين وجهات النظر وتحتاج إلى حلول مبتكرة.

التدخلات الخارجية: يمكن لأطراف إقليمية ودولية أخرى ذات مصالح مختلفة أن تعرقل مسار الحوار.

التغيرات السياسية الداخلية: التغيرات في القيادة أو السياسات الداخلية في أي من البلدين يمكن أن تؤثر على استمرارية الحوار.

على الرغم من التحديات، يبدو أن "الحوار الطويل المدى" يمثل الخيار الأكثر عقلانية واستدامة للتعامل بين الولايات المتحدة وإيران. فبدلاً من الخيار المدمر للصراع، يتيح الحوار فرصة لإدارة الخلافات تدريجياً، وبناء تفاهمات على المدى الطويل، وربما في نهاية المطاف، التوصل إلى حلول مستدامة للقضايا العالقة. المسار طويل وشاق، ولكنه يبقى أفضل بكثير من بديل الحرب، علما اننا سبق واكدنا مرارا وتكرارا ضعف احتمالية لجوء امريكا لاستخدام القوة العسكرية ضد ملالي طهران!!!

الـــــدور الـتـركـي الإقـلـيـمـي فـــي ظـل المتغيرات الدولية الجديدة في المنطقة

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

يشهد العالم اليوم تحولات دراماتيكية تتجاوز إعادة ترتيب التحالفات أو تنافس القوى التقليدية، إنها عاصفة عالمية تضرب أساسات النظام الدولي، وتعيد تشكيل الخرائط الجيوسياسية والاقتصادية، ومع عودة الرئيس دونالد ترامب إلى المشهد السياسي الأمريكي، تزداد التوقعات بأن هذه العاصفة ستشتد، في منطقة الشرق الأوسط لطالما كانت ساحةً للاختبارات الجيوسياسية الكبرى خلال القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين، وفي هذا السياق يبرز دور تركيا كلاعب محوري يراجع المتغيرات الدولية بوعي استراتيجي، ويعيد تموضعها على نحوٍ مرنٍ وقوي في آن معاً، الحديث عن العلاقاتُ التركيةُ- الإيرانيةُ التي تأثرت بتحولات عميقةً في أعقاب التطورات المتسارعة للسياسة الأمريكية الشرق أوسطية، وأثر الارتدادات الناتجة عن سقوط نظام الأسد على طبيعة التفاعل بين البلدين، وتراجعَ النفوذ الروسي، فمقابل صعود الدور التركي، خلق مشهداً من التوتر والاصطدامات المتباينة، مما وضع أنقرة وطهران في مواجهةٍ معقّدةٍ تجمع بين دبلوماسية التفاهم والتنافس، حيث أضحت توازنات القوى في سوريا لصالح تركيا، وأصبحتْ المعادلةُ الإقليميةُ أكثرَ حساسيةً، إيران التي طالما دعّمت نظام الأسد السابق كجزء من استراتيجيتها الإقليمية، تواجهُ الآن تحدياً كبيراً مع انحسار دورها لصالح النفوذ التركي المتزايد، ويبدو أن العلاقاتِ بين البلدين تتجهُ نحو مرحلة حاسمة تُختبر فيها قدرةُ الطرفين في مواجهة التحديات الأمنية والسياسية المشتركة، وهذا يقودنا إلى عرض سياسات الدولتين قبل وبعد الأحداث السورية

- الدور التركي: منذ اندلاع الثورة السورية في عام 2011، لعبتْ تركيا دوراً محورياً في مسار الأحداث؛ حيث دعمتْ المعارضةَ السوريةَ سياسياً وعسكرياً في مواجهة نظام الأسد، وتزويدها بالأسلحة والمعدات العسكرية، فضلاً عن تقديم المساعدات الإنسانية وإعادةِ الإعمارِ في المناطق التي تسيطرُ عليها تلك الفصائل في شمال سوريا، وتمثلتْ أهدافُ أنقرة في إسقاط نظام الأسد في منْع تشكيلِ كيانٍ كردي مستقل على حدودها الجنوبية، وإدارة أزمةِ اللاجئين السوريين الذين تجاوز عددهم 3.6 مليون لاجئ داخل أراضيها، وهو الأمرُ الذي شكّل عاملَ ضغطٍ في الداخل التركي.

- الدورُ الإيراني: شكّلَ نظام الأسد السابق ركيزةً أساسيةً للمشروع الجيوسياسي الإيراني، و في "محور المقاومة" الذي ضمّ حزبَ الله اللبناني وفصائلَ شيعيةً أخرى، وقاعدةً عسكريةً ولوجستية متقدمة للحرس الثوري الإيراني، وقدمت طهران دعماً عسكرياً واقتصادياً كبيراً للنظام السوري السابق؛ بهدفِ الحفاظِ على نفوذها الإقليمي، كما استثمرت إيران بشكلٍ كبيرٍ في البنية التحتية السورية، سعياً لتعزيزِ وجودها طويل الأمد، وتأمينِ جسرٍ برّي يصلها بأذرعها في لبنان العراق واليمن.

سقوطُ نظام الأسد شكل نقطةَ تحوّلٍ تاريخيةٍ في سوريا، حيث أنهى 54 عاماً منْ الحكم العائلي الذي اتّسم بالفساد والوحشية، لا سيما خلال السنوات الـ14 الأخيرة التي شهدت حرباً شبه مستمرة، هذا التحوّل لا يقتصر تأثيره على سوريا فحسب، بل يمتد ليُعيدَ تشكيلَ التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط، خاصةً فيما يتعلق بالنفوذ التركي والإيراني في سوريا، هذا التحول لا يمثل فقط مكاسب لتركيا على الصعيد الداخلي، بل يحملُ تأثيراتٍ استراتيجية على نفوذ أنقرة الإقليمي، وعلى الجانب الآخر يمثلُ انهيارَ النظام ضربةً موجعةً لنفوذ إيران، التي كانت تعتبرهُ حليفاً استراتيجياً وقاعدةً عسكريةً ولوجستيةً تسهلُ له التوسّعَ الإقليمي ودعمَ الميليشيات الموالية له في دول المشرق العربي وشمال إفريقيا العربية.

والسؤال: ما هي الأهداف التي حققتها تركيا في استراتيجيتها الإقليمية؟

- تركيا وجدت نفسها في موقعٍ فريدٍ لرسم

مستقبل سوريا وتوجيه المرحلة الانتقالية، هذا النفوذ سيمكّن أنقرة من فرض رؤيتِها للحل السياسي، وإعادةِ تشكيل مؤسسات الدولة بما يتوافق مع مصالحها، وهو ما سيعززُ من أمنها القومي، خاصةً في المناطق الحدودية، حيث ستتمكن تركيا من الحدِّ من تهديدات الفصائل الكردية المتعاونة مع حزب العمال الكردستاني P.K.K، كما ستصبحُ أنقرة الفاعلَ الرئيسي في إعادة إعمار سوريا، وهو ما سيفتحُ البابَ أمام الشركات التركية للمشاركة بفعالية في مشاريع البنية التحتية والتنمية، وهذا التعاون الاقتصادي سيعززُ الروابطَ التجارية بين البلدين.

- ان تراجع النفوذ الروسي مقابل تصاعد النفوذ التركي، قد يفتح الباب أمام فرص جديدة في قطاع الطاقة، لا سيما فيما يتعلق بمشروع خط الأنابيب الذي يربطُ قطر بتركيا وصولاً إلى أوروبا.

- إضَعاف الوجود الإيراني في لبنان والعراق والقوقاز، حيث مثلت سوريا الأسد عنصراً محورياً في الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية، وجسراً لوجستياً أساسياً يربطها بحلفائها في المنطقة، ومع الوقت قد تستغل تركيا هذا الضعف وتعمل على توسيع مكاسبها لتمتدَ إلى لبنان وتغيير الوضع القائم، كما قد تتوسع تركيا في القوقاز بشكلٍ أكبر، من خلال دعم أذربيجان للسيطرة على ممر زانجيزور التجاري الذي سيربط أذربيجان وأرمينيا بتركيا، كذلك يمثلُ العراق عمقاً أمنياً واقتصادياً وتجارياً ومالياً واستراتيجياً للوجود الإيراني أمام السياسات الغربية خاصةً الأمريكية، واستمرار الساحة العراقية ضمن النفوذ الإيراني أهم ملف يشغلُ تفكيرَ طهران في الوقت الراهن، وتتنافس تركيا وإيران أيضاً في العراق، حيث تواجه إيران ضغوطاً تركيةً متزايدة في شمال البلاد، هذه التحركات تُنذر بمحاصرة إيران من الشمال والغرب، لا سيما بعد تراجع قوة حزب الله، وبعد الخسائر التي تكبدها في الحرب مع إسرائيل وتقلص تأثيره، وهو ما يعني ضَعفَ نفوذ إيران في العراق واليمن، مما يُعقّد معادلاتِ النفوذ الإقليمي، ويضع طهران أمام تحديات جديدة.

- سعى تركيا لإبرام اتفاقٍ مع الحكومة الانتقالية في سوريا؛ لترسيم الحدودِ البحرية بالمتوسط وفقاً للقانون الدولي، وفي حال نجحت تركيا في ذلك سيمثلُ خطوةً تاريخيةً قد تُعيدُ رسْمَ العلاقاتِ بين البلدين، وتغير موازين القوى في شرق البحر المتوسط لصالح تركيا، وتهدف أنقرة من هذه الاتفاقية إلى تعزيز مكانتها الجيوسياسية في المنطقة، وتوسيع حدود منطقتها الاقتصادية الخالصة، ما يفتحُ المجالَ لاستكشاف واستغلال موارد الطاقة مثل الغاز الطبيعي والنفط، كما ستعزز القوة التفاوضية لتركيا على الساحة الدولية، ويمنحها ميزةً استراتيجيةً في مواجهة القوى الإقليمية الأخرى.

- تعزيز النفوذ التركي في سوريا سيؤثرُ بشكلٍ مباشرٍ على ملفاتٍ إقليميةٍ أخرى، لا سيما الملف الليبي، حيث تتصارعُ القوى الكبرى على النفوذ، فقد تتمكن تركيا من تعزيز وجودها عبرَ استغلالِ مكاسبها الإقليمية لتأكيد موقعها كشريكٍ رئيسي في عمليةِ السلام وإعادةِ الإعمار، وأما في العراق، فإن السيطرةَ على شمال سوريا ستُسهل على أنقرة توسيعَ عملياتها العسكرية ضد حزب العمال الكردستاني مع تعزيز التعاون الاقتصادي مع بغداد وأربيل، وتحسين العلاقات بين تركيا والدول العربية المعتدلة، لا سيما مع دول الخليج التي تشترك معها في رؤية مشتركة لسوريا ما بعد الأسد.

أ.علي القحيص

■ كاتب سعودي ■

الأمم المتحدة وبيت الدعارة!!

مع انتشار التواصل الاجتماعي، ونشر كل شيء مخفي في الفضاء المفتوح علناً بدون رقابة أو تحفظ، كل يوم نكتشف أمراً غريباً لم نتوقعه أو نتصوره.

المؤرخ هيرب كاين كتب قائلاً: «الأمم المتحدة نشأت في بيت دعارة سالي ستانفورد، الكثير من المفاوضين كانوا من زبائنها»، وبحسب هذا المؤرخ فإن هؤلاء الزبائن المهمين عقدوا العديد من اجتماعاتهم في غرفة معيشة الماخور، وهذه الاجتماعات هي التي تمخضت بالنهاية عن ولادة منظمة الأمم المتحدة.

أما سالي ستانفورد نفسها فقد كتبت التالي في مذكراتها:

«في ربيع عام 1945، كان مفاوضي الأمم المتحدة بأعداد كبيرة في سان فرانسيسكو، كانت دور الضيافة المجتمعية البارزة في سباقٍ محموم مع بعضها للفوز بأكبر حصة من (صلصة التوابل والبهار الأجنبية)، التي أوحت بها هذه الواردات، كان هناك مرح، اسمحوا لي أن أقول لكم متى ما قام الرقيب داير بغارة على الماخور أثناء مكوثهم معي كنت أدعي الحصانة الدبلوماسية، كنت أنا الذي أقبض عليه، أمسك به كرهينة أو أسير حرب، أو شيء من هذا القبيل، الدبلوماسيين الأجانب رفعوا عن أنفسهم بالكثير مما كنا نقدمه لهم، بما في ذلك رياضة الفراش، لا بل أن البعض منهم أمضى وقتاً أطول في (غمس فتيله بريش فراشنا)! مما أمضاه في التفكير بمسألة الأمم المتحدة، حتى أن البعض منهم لم يبرحوا منزلي أبداً طوال فترة المفاوضات!.

وبما أن هؤلاء الصبية كانوا في غاية الأهمية بالنسبة لوزارة الخارجية، لذا فقد عملنا بجهدٍ وبأوقات إضافية من أجل إبقاء العلاقات الدولية على أحسن ما يرام»!

سالي في أوج مجدها.

يا لسخرية القدر؛ أعظم مؤسسة دولية انطلقت من ماخور دعارة، كانوا يتفاوضون على أمن العالم وهم يمارسون الجنس، أجزم أنها كانت مفاوضات صعبة وحامية الوطيس، وهي برأيي خير دليل على صحة العبارة القائلة أن السياسة والدعارة وجهان لعملة واحدة، مع التأكيد على أن العاهرة قد تكون أشرف من السياسي، فهي لا تحتكم سوى على جسدها وحدها، أما سوق السياسي فيمتد أثره وشره وضرره إلى أجساد وعقول وجيوب الآخرين، ونخراً بالوطن وممتلكاته وخيراته، ولم يسلم منهم أحد، لا مساجد ولا كنائس ولا دور عبادة أو مقدسات، حتى أنهم يطالبون بنسبة من دخل (بيوت الدعارة)، هذه الأماكن الحقيرة التي تُشبه أوكار اللصوص والفاسدين!!

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

لماذا جعلوا العالم يدور حول الكيان الصهيوني؟!

لم يعرف تاريخ البشرية المكتوب حالة عالمية كالتي يشهدها العالم اليوم وهو يدور بأكمله حول «كيان الصهيوني» بسبب دوره الوظيفي الاستعماري في المنطقة العربية، التي من خلالها يريد أن يحكم العالم كله! ولأن الطموح الاستعماري الغربي يدعم هذه (الرؤية الصهيونية الدينية) القائمة على الخرافات والأساطير والتلفيق الديني والتزوير، فكان لا بد من حكماء صهيون أو بروتوكولات بني صهيون، أن يمهدوا الأرض منذ عقود طويلة، لضمان تحقيق هذه الرؤية المريضة في العالم كله، بإنشاء (الدولة التلمودية) في القدس، التي بعدها حسب رؤيتهم الشاذة سيحكم منها الدجال البشرية كلها.

ولأن الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة بأكملها اليوم، هو مركز الدوران في كل الأساطير المروية تلك، والقائمة في جذورها على استغلال الدين المحرف أو التلمود الموضوع، بعد دمجه بتطرف ديني آخر في المسيحية أنتج «الصهيونية المسيحية» فان الدول الاستعمارية الغربية بقادتها المسيرين لتحقيق هذا الهدف النهائي، بعد ربطه بالمعتقد الذي تنتمي جذوره إلى (الهيمنة الاستعمارية الغربية على العالم) وهذه المرة باسم «نبوءات التوراة» مرة و«نبوءات آشعيا» مرة أخرى ومجيء المسيح الدجال، وغير ذلك الأسس التي تنطلق منها «العنصرية الدينية» تجاه العرب والمسلمين وشعوب العالم «الرعاع» في نظرهم! كان لابد من تدمير كل المبادئ والقيم العالمية والأسرية والإنسانية والأخلاقية والقانونية والحقوقية على مستوى «الوعي العالمي» ككل للوصول إلى تلك «الاستثنائية الخرافية» التي يمثلها الكيان الصهيوني، واعتباره أنه فوق كل ما هو متعارف عليه على المستوى الدولي، ولتعمم الفوضى الدولية وتأخذ مكان النظام الدولي، وليس ما يثبت ذلك شيء أكثر من الحاصل الذي وجد «الوعي العالمي» نفسه أمامه، بعد أحداث غزة المستمرة كحرب إبادة منذ أكثر من عام ونصف.

منذ زمن واليوم ذات المنظومة الدولية «الفوضوية» هي التي تسيطر على الاعلام العالمي، وعلى وسائل التواصل والذكاء الاصطناعي التي تغذي وعي الشعوب بما تريده في إطار «حرب فكرية» على العقول! وذاتها المنظومة بقيادة الولايات المتحدة، التي ازدادت وطأة فوضويتها مع الولاية الثانية لترامب، تقرر (إعادة تدوير الاستعمار الغربي بصيغته الديكتاتورية) أولاً في أمريكا نفسها ثم في العالم! وحيث قمع الجامعات والطلبة التي خرجت منها المظاهرات المناصرة لغزة، وضد الإبادة والتطهير العرقي، ليصبح ذلك مثالاً للقمع السياسي والإعلامي والفكري الدولي، لكل من يجرؤ على إدانة الكيان الصهيوني! أو مناصرة الشعب الفلسطيني! ولا بحجب بعد ذلك فرض العقوبات على «محكمة العدل الدولية» و«الجنايات الدولية»! ليتم الدوس على القانون الدولي! ولا عجب في إعدام الصحافيين والمسعفين جهاراً في غزة! ولا عجب في لجم «الاونروا» وأية مؤسسة دولية تعمل على مساعدة الشعب الفلسطيني! ولا عجب في المجاهرة بتهجير هذا الشعب الذي أصبحت مظلوميته بعد 76 عاماً أيقونة للمظلومية العالمية في مواجهة الصلف الصهيوني على مستوى شعوب العالم كلها!

هكذا أعاد الاستعمار الغربي تدوير نفسه خلال الأعوام الماضية، ليقود العالم إلى «الفوضى الدولية» في كل المستويات وعلى كل المؤسسات الدولية، (لأن هذا الكيان اللقيط هو الأداة النافذة، لإعادة ترتيب كل المعادلات في المنطقة وفي العالم)! وجعله مركزاً يدور حوله هذا العالم، بعد قلب كل المعاملات السابقة التي أسست النظام الدولي منذ الحرب العالمية الثانية! ولتأسيس نظام استعماري ديكتاتوري جديد، لا بد من بث الفوضى في كل ما سبق، ليجد العالم نفسه أمام تطرف رئيس أمريكي، مهنته أن يصرح بكل جرأة تصل إلى حد الوقاحة، أن تهجير أهل فلسطين من غزة أولاً ومن بعدها الضفة، لصناعة مكان للأغنياء أو «ريفييرا الشرق» هو ما نريده! ولأننا نريد أخذ كندا وغيرها، فذلك أمر عادي! وأننا قررنا كذا وكذا، فكل شيء هو باسم المصالح التي تؤمن هيمنة أمريكا والغرب «الصهيوني المسيحي» من خلال هيمنة الكيان الصهيوني وتوسعه! وليذهب العالم بعد ذلك بدوله وشعوبه إلى جحيم تلك الغطرسة والشذوذ السياسي، وليتم طحنه تحت عجلة الخرافات والأساطير الصهيونية، في فوضى لم يشهدها العالم قط! حين يتم جعله يدور حول هذا الكيان اللقيط، الذي يقوم بالمهمة الوظيفية لوجوده بكل بجاحة وعنصرية وفوقية! ولا بأس في ذلك من ممارسة الإبادة والتطهير العرقي، فالدجال لن يبارك وجودهم إلا بذلك وبالدموية والفوضى في كل شيء! فعلاً نحن في عالم غريب فاقت غرابته كل تصور.

ترامب يطلق أم المعارك بوجه العولمة والصين

أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب يوم الأربعاء الثاني من نيسان لهذا العام، تطبيق عقوبات تجارية على 180 دولة، ووصف هذه الخطوة عبر منصته «تروث سوشيال» أنها ستكون «أم المعارك التجارية»، وأنها «ستفتح عصراً ذهبياً للولايات المتحدة» من خلال إعادة التصنيع إلى أميركا، واستعادة ثرواتها المنهوبة.

إن هجوم ترامب على العولمة، ونظام التجارة العالمي، وتداعيات قوة الدولار والعجز التجاري، والدعم العسكري للحلفاء، وتأثير كل ذلك على الصناعة والاقتصاد وعلى الشعب الأميركي ليس جديداً، ولكن ترامب يأمل من إجراءاته الجمركية في حال نجاحها أن تُعزِّز ثقة الدولة العميقة به، وتمنحه نفوذاً أوسع لمتابعة أجندته لتخفيض التضخم وتنمية الاقتصاد وتوفير فرص العمل للطبقة الكادحة التي صوتت بقوة لصالحه في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وذلك قبل الانتخابات النصفية والتي ستعقد في شهر تشرين أول/ أكتوبر من عام 2026، ولذلك خاطب ترامب الشعب الأميركي عبر منصته «تروث سوشيال» بقوله: «لا تكن ضعيفاً، لا تكن غبياً، لا تكن مذعوراً، كن قوياً وشجاعاً وصبوراً، وستكون العظمة هي النتيجة»، وطالبهم بالتحلي بالقوة والشجاعة ونبذ الذعر.

لقد أوضح الرئيس الأميركي دونالد ترامب في خطابه للكونجرس في الخامس من شهر آذار/ مارس 2025 أن نظام التبادل التجاري الساري «ليس عادلاً للولايات المتحدة، ولم يكن كذلك أبداً»، مضيفاً عزمه إيقاع تعريفات جمركية مماثلة لتلك المفروضة على بلاده، وأن سياسته «ستجعل أميركا غنية وعظيمة مرةً أخرى»، مشيراً إلى عزمه المضي في الأمر قائلاً: «هذا الأمر سيحدث، وسيحدث بسرعة كبيرة»، كما خاطب الشعب الأميركي لطمأنته: «ستكون هناك بعض الاضطرابات، لكننا راضون عن ذلك، وتأثيرها لن يكون كبيراً».

لم يترك ترامب فرصةً إلا وأكد على نهجه ونقده اللاذع الذي لم يطل الدول الصديقة والحلفاء والخصوم فحسب، بل وطال الرئيس بايدن ووصفه بالغبي الذي تسبب بالإضرار بالاقتصاد الأميركي بحسب وصفه.

وفي الحقيقة، رغم أن لهذه المعركة التجارية التي يخوضها ترامب والتيار الداعم له تداعيات سلبية على الشعب الأميركي، وعلى قطاع كبير من الشركات الأميركية، إلا أن المؤشرات والخبراء يرجحون بأنها صممت لعرقلة نمو الصين، وإضعاف أوروبا أكثر، وإجبار الدول على الاستثمار في أميركا، وإعادة هندسة العلاقات التجارية العالمية باستحداث قواعد جديدة تُركز على احتياجات أميركا على حساب بقية العالم، وهو ما يُستشف من قرار ترامب الأخير بإرجاء تطبيق التعريفات الجمركية الجديدة لمدة 90 يوماً باستثناء الصين التي رفع الرسوم عليها إلى 145%، ومن المحتمل أن تقوّض «الرسوم الجمركية المتبادلة» استقرار سلاسل التوريد العالمية المرتكزة على الصين، لا سيما أن الأخيرة هذه تُعد أكبر دولة مصدّرة في العالم، وتُقيم علاقات تجارية نشطة مع أكثر من 150 اقتصاداً، وقد بلغت قيمة صادراتها في عام 2024 نحو 3.58 تريليونات دولار، بزيادة 5.9% عن العام السابق، وهو ما يشكل تحدياً للتفوق الأميركي العالمي في هذا القرن.

وأما بشأن الدولار، فإن الولايات المتحدة تعتمد عليه لإحكام سيطرتها السياسية والمالية على العالم، ذلك أن الدولار هو قلب النظام المالي العالمي، والذي يعطيها إمكانية عزل أي دولة، وإيقاع عقوبات مالية على الأفراد والشركات والدول كما فعلت مع روسيا، كما يسمح لها الاستفادة من عجز مالي في الميزان التجاري والميزانية الفدرالية، ويوفر لها أكثر من 100 مليار دولار فائدة سنوية، وهذا لا يمنع من محاولة خفض سعر صرف الدولار والذي تراه سبباً رئيسياً في «تقويض القدرة التنافسية الأميركية»، وذلك من خلال إجبار الحلفاء على التعاون في سياسة العملة كما حصل في اتفاقية «بلازا»، والتي تم التوصل إليها عام 1985 لخفض قيمة الدولار مقابل الين الياباني والمارك الألماني، إلا أنه في ظل الوضع الدولي الراهن تُعدُّ فرصُ التنسيق العالمي لإضعاف الدولار قريبةً من الصفر، فأميركا لا تريد تخفيض الدولار عبر بيع الدول احتياطياتها من الدولار وشراء العملة الصينية أو اليورو مثلاً، بل تسعى عبر إيجاد «الاحتياطي الاستراتيجي من البيتكوين»؛ لتحويل التدفقات النقدية للدولار بصفته الملاذ الآمن إلى البيتكوين المدعوم بالدولار الأميركي، أو أذون الخزينة الأميركية لتوفير الغطاء والضمان له ومنحه نوعاً من الاستقرار، ومن ثم تضمن أميركا تخفيض سعر الدولار دون أن يفقد مركزيته العالمية في النظام المالي العالمي.

أ. نسيم قبها

كاتب و روائي فلسطيني

حرب لبنان الأهلية

د. عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

قبل خمسين عاماً بالتمام والكمال، انفجرت في لبنان حرب دامت ما يقارب 15 سنة وعرفت ألواناً متنوعة من الإجرام والقتل والاختطاف، كما وألواناً متعددة للتدخل الخارجي في كل المجالات والميادين..

لم يكن اندلاع تلك الحرب في لبنان مفاجئاً للكثيرين، ليس فقط الذين كانوا يتأهبون لها ويعدون عدتهم لخوضها، بل لكثير من المراقبين والمحللين الذين يتابعون تطورات الوضع اللبناني منذ أواخر ستينات القرن العشرين..

في سنة 1969، وحينما اندلعت اشتباكات بين الجيش اللبناني والفدائيين الفلسطينيين، كان التدخل المصري الفوري السبب الأساس في محاصرتها ووضع حد لها، فكانت اتفاقية القاهرة بين الفريقين نهايةً صارمة لها، أوقفت الاشتباكات ولكنها لم تمنع أطرافاً لبنانية ودولية من الاستمرار في إعداد ما يلزم من تعبئة وتحريض وتسلح وتدريب وتواصل خارجي لتفجير حرب في لبنان تحقق أهدافاً متنوعة تختلف باختلاف أصحابها..

كان لاغتصاب فلسطين وإقامة دولة للكيان الصهيوني سنة 1948، أصداء شعبية منددة ومستنكرة في معظم أنحاء لبنان، عدا عن مئات اللبنانيين تطوعوا لقتال الصهاينة دفاعاً عن فلسطين وعروبتها، تفاعلت مشاعر التأييد لفلسطين مع ظهور الزعامة الناصرية في مصر، فكان الشارع اللبناني شديد التفاعل مع مصر الناصرية، وترجم تفاعله هذا بمزيدٍ من الالتفاف والتضامن مع قضية فلسطين، مترجماً بالتفاعل الإيجابي مع الوجود الفلسطيني في لبنان بشقيه:

- السكاني في المخيمات الناشئة لاحتضان المهجرين من أبناء شعب فلسطين.

- العسكري، من خلال المشاركة في نشاطات الفدائيين الفلسطينيين، والانخراط في صفوفهم والقتال معهم، ومن ثم الدفاع عنهم..

في مقابل هذا كانت تتراكم في بعض الأوساط المسيحية مشاعر النقمة والرفض لكل هذه الأوجه من التعبير العملي عن الانتماء العربي مع ما يعنيه من وحدة المصير، وكانت بدأت محاولات سلخ لبنان عن هويته العربية منذ الانتداب الفرنسي الذي شجع ورعى إنشاء تنظيمات مسيحية ترفض فكرة الانتماء العربي للبنان وما يستتبعه من التزامات، فكان تأسيس حزب الكتائب سنة 1936 خطوةً في هذا السياق، ومنذ 1948، تصاعد الالتفاف الشعبي اللبناني حول فلسطين وقضيتها، ولم يكن هذا الالتفاف مقتصراً على المسلمين، بل شمل الغالبية الساحقة من اللبنانيين.

أما على المستوى الرسمي، فلم تكن أجهزة الدولة الأمنية مرحبة بتلك التعبيرات التضامنية، فساهمت في فترات الخمسينات والستينات في تخويف الناشطين واعتقال بعضهم ومحاصرة أنشطتهم وامتداداتها الشعبية، حتى في تلك الفترة الذهبية للبنان أثناء حكم الرئيس الحر الشريف فؤاد شهاب، وتوافقه مع مصر وجمال عبدالناصر..

كانت أميركا والعدو الصهيوني منزعجان جداً من هذا الالتفاف الشعبي، ويعملان بسرية تامة على الالتفاف عليه وتخريبه، وتأليب بعض اللبنانيين عليه، وبذلك راحوا يتدخلون بأساليب متنوعة لتجنيد عملاء، وتوظيف فعاليات ومسؤولين، وتخريب صفوف، وبث فتنة، وصولاً إلى تسليح عناصر وفصائل ميليشيوية وعسكريين؛ استعداداً للحظة المناسبة بتفجير حرب داخلية في لبنان تستنزف قواه الشعبية، وتحاصر الوجود الفلسطيني، وتحجِّم فعاليته قدر الإمكان..

مثلت فترة الحكم الشهابي العصر الذهبي للبنان بفضل عوامل متعددة، كان منها التوافق مع مصر، ونزاهة الرئيس فؤاد شهاب وسعيه الجدي لبنان دولة قانون ومؤسسات..

الملفت أن غالبية الذين عارضوا حكم الشهابية كانوا من المسيحيين الموارنة، وخاصةً حزب الكتائب ومعه حزب الأحرار الشمعوني ثم الكتلة الوطنية، هؤلاء خاضوا معارك سياسية شديدة ضد حكم الشهابيين، فوجدوا أنفسهم في موقفٍ سلبي ومعرقل لمسألتين:

- بناء دولة المؤسسات والقانون.

- التضامن مع فلسطين وفدائييها..

فكانوا الطرف المقابل الذي يتولى التحريض والتثقيف السلبي للتأليب على الوجود الفلسطيني، مستفيداً من رعاية خارجية وتمويل وتسليح..

في ذات الوقت كانت فصائل وتنظيمات وأحزاب لبنانية تمارس مزيداً من الالتحام مع القوى الفلسطينية، وتستمد منها الدعم والتأييد والتسليح أيضاً.

وسط هذه الأجواء المتوترة، كانت تنشأ ظاهرة شبابية ملفتة تمثلت في بروز حركات شبابية مسيحية خرجت عن منهج الاصطفاف الطائفي؛ لتعبر عن انتماء وطني متحرر من العصبيات الطائفية، متطلعةً لاستمرار مشروع بناء دولة القانون والمؤسسات، وكانت الجامعة الوطنية اللبنانية مرتع تلك الحركة ومجالها الحيوي الذي توفرت له عوامل إيجابية، أهمها اختلاط الشباب اللبناني من كافة المناطق على مقاعد الدراسة، وذلك على خلفية الأجواء الإيجابية التي أشاعها الدور المصري في مساعدة لبنان، وإطلاق مشروع عربي تحرري نهضوي، وتقدير ظروف لبنان الخاصة وعدم تحميله ما لا يطيق.

كانت انتخابات رئاسة الجمهورية سنة 1970، فرصةً لأولئك الذين يعدون العدة للحرب، أو أولئك الذين لم يقدروا حساسية الموقف كفايةً فوقعوا في سوء التقدير، وكانت خطيئة الزعيم الوطني كمال جنبلاط الكبرى حينما خالف تمنيات مصر بانتخاب الياس سركيس، مفضلاً انتخاب سليمان فرنجية، (بتوجيهٍ من الاتحاد السوفييتي وقتها)، وفي عهد الرئيس فرنجية تصاعدت حدة التوتر الداخلي، والتمترس وراء العصبيات المتشددة، وتراجعت وظيفة الدولة ومؤسساتها، وتوسعت ظاهرة الفساد والمحسوبيات، الأمر الذي ساعد في توفير مناخات مناسبة لإطلاق حرب «أهلية»..

ومما لا شك فيه أن كثيراً من الممارسات الخاطئة من الأطراف الفلسطينية المسلحة

فاقمت المشاعر السلبية، وساهمت في تزويد الأطـراف الداخلية المناوئة لمصير لبناني - عربي واحد، والأطراف الدولية الساعية لإشعال حرب أهلية في لبنان، بمزيدٍ من الحجج والمبررات لتصعيد التحريض على المقاومة الفلسطينية، وتأليب الرأي العام - ولا سيما المسيحي عليها..

وقـد لعب الـدور النشط للساحة اللبنانية في مـجال الخدمات والبنوك والاستشفاء والاستثمارات المتنوعة، ما جعل مطار بيروت مرفئاً حيوياً للغاية، كما جعل ميناء بيروت البحري (مرفأ بيروت) يحتل موقع الصدارة في المنطقة، فكان محور حركة تجارية نشيطة جداً، الأمـر الـذي أثـار حسد وغضب واستياء العـدو الصهيوني، فكان أن أصبح طرفاً في التدخلات الخارجية في الوضع اللبناني، فمد جسوراً من التعاون العسكري مع أطراف لبنانية، مما ساهم بالاستعجال في تفجير الحرب الداخلية في نيسان 1975..

وكما اتضح من سير العمليات والأحداث منذ ذلك التاريخ، فإن ثمة أهداف استراتيجية للتدخل الخارجي (أميركي، صهيوني، غربي)، تمثلت أبرزها في:

-1 القضاء على الوجـود الفلسطيني المسلح في لبنان؛ باعتباره هدفاً دائماً للعدو الصهيوني، وهو الهدف الذي أنجز القسم الأكبر منه النظام السوري السابق الذي دخلت قواته إلى لبنان بطلبٍ أمريكي وتوافق إسرائيلي، فكانت مجازر تصفية مخيم تل الزعتر بداياته الأولى، ثم جاء الاجتياح الإسرائيلي ليقضي على ما تبقى منه، فكانت مجازر مخيمات صبرا وشاتيلا على يد القوات الإسرائيلية وأدواتها المحلية المتمثلة بالقوات اللبنانية، ثم تابعت أدوات النظام السوري السابق حصار المخيمات لتضييق الحصار، وتهجير أكبر عدد ممكن من الوجود البشري المدني الفلسطيني فيما عرف بحرب المخيمات في بيروت أولاً، ثم في طرابلس والشمال..

2 - القضاء على صيغة الوطن اللبناني الواحد الموحد الذي يجمع أبناء طـوائف وأديـان متعددة، الأمـر الـذي يشكل نقيضاً للمشروع الصهيوني الذي يعمل على بناء دولته اليهودية مجتمعاً ذا صبغة دينية واحدة ترفض التعدد..

3 - إطـلاق مسـيرة الـمشـروع الأمـريـكـي - الصهـيـوني بتفجير المجتمعات الوطنية العربية إلى دويلات طائفية ومذهبية وعرقية، فكانت حرب لبنان تلك بمثابة مختبر ميداني لتنفيذ ذلك المشروع في لبنان أولاً، وقد بينت الأحداث اللاحقة في المنطقة العربية على استخدام تجربة تلك الحرب ودروسها لتعميم التجربة على بقية دول المشرق العربي المحيطة بفلسطين العربية المحتلة، كما اتضح في احتلال العراق وإقامة نظام للمحاصصة الطائفية والمذهبية بالتعاون بين إيران وأميركا..

وفيما لا تـزال تـداعيات تلك الـحرب وامـتـدادات ذلـك المشروع التدميري قائماً في عموم المنطقة، لا يزال لبنان يعاني منها فيما يتمثل في اضمحلال الدولة والوصايات الخارجية، وهيمنة المشاريع الطائفية والمذهبية على حساب الولاء الوطني الموحد، رغم ما يجري من محاولات جدية لإعادة بناء الدولة وتفعيل مؤسساتها الوطنية..

وما لم تتوفر مؤسسات شعبية تتكامل فيها جهود الوطنيين الشرفاء في كل دول المشرق العربي وفق رؤية موحدة لطبيعة التحديات الإقليمية والدولية المتكاملة مع المشروع التوسعي الصهيوني، وعملاً ببرنامج عمل وطني توحيدي جامع ومقاوم، فإن التداعيات السلبية قد تستمر لفترة ليست قصيرة، مع ما يعني ذلك من دفع أثمان باهظة من حياة أبناء المنطقة ومستقبلها وهويتها ومصيرها..

أ.يوسف عزيزي
كاتب وأديب من الأحواز

إيران والصراع في الإدارة الأميركية؟

تجاهل المرشد الإيراني علي خامنئي في تصريحات أدلى بها في فبراير الماضي، بأن «كل من يتفاوض مع أمريكا، فهو بلا شرف» وكتب وزير خارجيته عباس عراقجي - قبل أيام - في «واشنطن بوست» أن إيران مستعدة لاستقبال ألف مليار دولار كاستثمارات أميركية، وأيده في ذلك الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان. فنسمع هذا خلافا لما سمعناه بعد التوقيع على الاتفاق النووي في 2015، والذي عارض خامنئي وقتها، دخول أي استثمارات أميركية، ما أدى إلى انسحاب الرئيس الأميركي رونالد ترامب من الاتفاق في 2018.

فرغم ذلك، أن أهم عاملا يحدد مصير المفاوضات الجارية بشأن الملف النووي الإيراني هو نتيجة الصراع بين جناحين في الإدارة الأميركية: الأول يضم ترامب، ونائبه جيه دي فانس، ومبعوثه إلى الشرق الأوسط ستيف وياكوف، والثاني يشمل وزير الخارجية ماركو روبيو، ومستشار الأمن القومي مايك والتز، ووزير الدفاع بيت هيغسيث. إذ يؤمن الجناح الأول بإنهاء مشروع التسلح النووي الإيراني سلميا، فيما يعتقد الجناح الثاني بضرورة استخدام القوة العسكرية لتفكيك المشروع النووي الإيراني بأكمله

المغرب:
الجهوية المتقدمة والحكم الذاتي

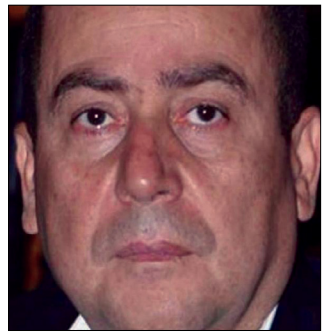

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

منذ أن تبنى المغرب الجهوية كمقاربة مجالية ديمقراطية، وحدد جهات المملكة في اثني عشر جهة بدل ستة عشر سابقاً، بقي في إطار ما سمي بالجهوية الموسعة؛ كجسر انتقالي للعبور إلى الجهوية المتقدمة، حيث قد تتمتع الجهة كمجال ترابي بصلاحيات واسعة لتدبير شؤونها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ويتعلق الأمر باثني عشر جهة، وهي: جهة طنجة تطوان الحسيمة، وجهة الشرق، وجهة فاس مكناس، وجهة الدار البيضاء السطات، وجهة الرباط سلا القنيطرة، وجهة خنيفرة بني ملال، وجهة مراكش آسفي، وجهة درعة تافلالت، وجهة سوس ماسة، وجهة كلميم واد نون، وجهة العيون الساقية الحمراء، وجهة الداخلة وادي الذهب.

ومباشرةً بعد صدور البلاغ المشترك المغربي الأمريكي الذي أعلنه وزيرا خارجية الولايات المتحدة والمملكة المغربية، والذي جدد التأكيد على سيادة المغرب على أقاليمه الجنوبية، واعتبر مبادرة الحكم الذاتي الإطار الجاد والوحيد لحل النزاع الإقليمي حول الصحراء، شرعت الداخلية المغربية يوم الجمعة 11 أبريل 2025، في تنظيم اجتماع رفيع المستوى بمدينة الرباط، بحضور ولاة الجهات ورئاسة جمعية مجالسها.

ويندرج هذا الاجتماع ضمن اللقاءات الدورية الخاصة بمتابعة ورش الجهوية المتقدمة، إلا أنه اتخذ هذه المرة طابعاً استراتيجياً خاصاً، بالنظر إلى التحولات الجيوسياسية المتسارعة التي تشهدها قضية الصحراء، ما أطفى عليه بعداً عملياً جديداً في مسار تفعيل مشروع الحكم الذاتي في إطار السيادة المغربية.

وقد خُصص هذا اللقاء لتقديم ومناقشة مشروع خارطة الطريق الخاصة بتنزيل مخرجات المناظرة الوطنية الثانية للجهوية المتقدمة المنعقدة بمدينة طنجة يومي 20 و21 دجنبر 2024.

وتضمنت خارطة الطريق جملةً من الآليات الإجرائية والمؤسساتية الرامية إلى تعزيز قدرات الجهات، وتكريس مبادئ الحكامة الجهوية القائمة على النجاعة والشفافية والعدالة المجالية، كما شملت الوثيقة متابعةً لتوصيات الدولة، العامة منها والخاصة، إلى جانب الاتفاقيات الأربعة الموقعة خلال المناظرة.

الاجتماع لم يكن معزولاً عن السياق الدولي، بل جاء مباشرةً بعد تجديد الولايات المتحدة لموقفها الداعم للمرة الثانية خلال خمس سنوات لمقترح الحكم الذاتي المغربي؛ باعتباره الحل الوحيد الجاد والواقعي للنزاع، وهو ما أعاد الاعتبار للمقاربة المغربية التي تربط بشكل عضوي بين الجهوية المتقدمة كنموذج داخلي، والحكم الذاتي كأفق سياسي لحل هذا النزاع الإقليمي.

وقد خلص اللقاء إلى توافق واسع بين ممثلي الدولة وممثلي الجهات حول مشروع خارطة الطريق، في أفق عرضها على مختلف الشركاء المؤسساتيين والمعنيين؛ للشروع في تنفيذها ميدانياً، ومن المنتظر أن تساهم هذه الدينامية في تسريع وتيرة تنزيل مشروع الحكم الذاتي، في ظل الاعتراف الدولي المتنامي بمغربية الصحراء، وفي مقدمتها الموقف الأمريكي الثابت.

ويأتي هذا الزخم الجديد الذي تعرفه قضية الصحراء المغربية، في وقتٍ تشهد فيه العلاقات الفرنسية الجزائرية فتوراً غير مسبوق، خاصةً بعد اعتراف الرئيس الفرنسي بمغربية الصحراء، وتبنيه لحل الحكم الذاتي كحل وحيد لحل النزاع، وكذلك نتيجة تراكم ملفات خلافية تتراوح بين قضايا الذاكرة والتجاذبات الجيوسياسية في منطقة الساحل، إضافةً إلى التحولات الجارية في موازين القوى الدولية.

هذا التوتر بين باريس والجزائر أضعف بشكل واضح قدرة الأخيرة على استثمار ثقلها الدبلوماسي التقليدي في أوروبا لمناهضة المقترح المغربي.

في المقابل، نجحت الدبلوماسية المغربية في توسيع دائرة الدعم لمبادرة الحكم الذاتي، لا سيما من قبل الولايات المتحدة وألمانيا وإسبانيا و فرنسا، في وقتٍ أصبحت فيه فرنسا تجد نفسها في وضع دقيق بين مصالحها الاقتصادية مع المغرب، وتعقيداتها السياسية مع النظام الجزائري.

وفي ظل هذه المعطيات، يراهن المغرب على تسريع تنزيل الجهوية المتقدمة، ليس فقط كخيار تنموي داخلي وتجهيزي مجالي، بل كأداة استراتيجية للتناغم مع مشروع الحكم الذاتي على المستوى الدولي، مستفيداً من التحولات الإقليمية والدولية.

ونتيجةً لكل هذه المعطيات والمستجدات يمكن التساؤل: هل يمكن اعتبار مبادرة الحكم الذاتي التي تقدم بها المغرب في أبريل 2007، قد وصلت إلى مرحلة التنزيل والتطبيق والحسم لطي ملف عمَّر عقوداً، وأضر بكل المنطقة المغاربية وحلمها التاريخي في التكتل والوحدة والتنمية والتقدم؟

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

أولويات ما بعد الحرب في السودان

كغيري من أصحاب الرأي، نشرت عدة مقالات حول إعادة التعمير في السودان بعد هذه الحرب، وستظل الأفكار والاقتراحات تتداول الأمر حتى تتشكل خارطة طريق جيدة يُساهم فيها كل السودانيين بصورة إيجابية كلٌ في مجاله وبما يستطيع، ابتداءً من كل الخبراء وأصحاب القرار، نزولاً إلى أبسط مواطن يمكن أن يساهم مع جيرانه في نظافة الحي.

بالطبع هناك مناطق تأثرت بالحرب أكثر من غيرها، وتحديداً إقليم دارفور والعاصمة المثلثة الخرطوم وإقليم الجزيرة، ولكن لا ينبغي التركيز فقط على الخرطوم، وداخل الخرطوم يجب تقديم تأهيل المرافق الصحية الخدمية، خلافاً لما تقوم به سلطة الأمر الواقع اليوم، عندما أعلن أحد المسؤولين غير المسؤولين حقيقةً بأن إعادة إصلاح القصر الجمهوري بالخرطوم سيوفر له مبلغ مليار و800 مليون دولار!

بالطبع هناك مناطق تأثرت بالحرب أكثر من غيرها، وتحديداً إقليم دارفور والعاصمة المثلثة الخرطوم وإقليم الجزيرة، وللعلم هذه الثلاث مناطق تضم ما لا يقل عن نصف سكان السودان، أي حوالي 20 مليون مواطن، منهم أكثر من 10 مليون أصبحوا لاجئين في دول الجوار، أو نازحين في بقية أقاليم السودان.

في انتظار الشراكات الدولية والتعاون الدولي والمساعدات الدولية وغيرها، ينبغي التركيز على أن رجوع هذه الأعداد من اللاجئين والنازحين مرتبط في المقام الأول بوقف إطلاق النار، أي وقف الحرب والأمن من النيران العدوة أو الصديقة، بما فيها المسيرات، ثم توفر الأولويات أو الحاجات الطارئة، وهي مياه صالحة للشرب والغذاء ثم المأوى.

بالنسبة للمياه، مؤقتاً يمكن استخدام صهاريج مياه جماعية، واستخدام أجهزة تنقية المياه في الأحياء والقرى، الاستفادة من مياه النيل والترع والآبار، بالنسبة للغذاء، يمكن تطوير التكايا الموجودة إلى مراكز لتوزيع الخبز والمواد الغذائية الأساسية، مثل العدس وغيره، نقطة الغذاء تستدعي توفير الوقود، كالكهرباء والجازولين وغيرها لتشغيل المخابز الأهلية والمطاحن، وهنا يمكن أن يستفاد من الواح الطاقة الشمسية باعتبار تركيبها آمن وأسرع.

بالنسبة للمأوى، بعد حملات التنظيف الأولية يمكن أن يكون هناك نقاط لتوزيع الخيام والبطاطين وما شابهها.

من المؤكد أن الجانب الصحي له نفس الأهمية القصوى لتفادي انتشار الأمراض والعدوى، خاصةً مع وجود الكثير من الجثث المتحللة في أماكن مكشوفة أو غير مرئية، والجانب الصحي يبدأ بالنظافة كما ذكرنا، ويمكن البدء بإيجاد وحدات طبية متنقلة محملة بالطعوم واللقاحات والإسعافات الأولية، والقيام بالتطعيم ضد الأمراض المعدية كالكوليرا.

ضمن برنامج النظافة ونشر الأمن، يمكن الاستفادة من أجهزة الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، والمدارس، ومنابر المساجد في التوعية والإرشاد في كيفية التعامل مع بقايا الحرب من شظايا وألغام وقنابل غير متفجرة، وأجسام معدنية غير مألوفة للمدنيين، والتذكير بضرورة عدم لمس أي جسم معدني غريب، وعدم التعامل مع الجثث المتحللة وغيرها مما قد يجده العائدون إلى أحيائهم، وتفادي المباني المتهدمة والمهجور، كما ينبغي على السلطات المحلية ومجالس الأحياء الاهتمام بالنظافة، وذلك من خلال حملات يومية لجمع الأوساخ والتعامل معها بصورة صحية.

في خطٍ موازٍ لكل ما سبق، يجب الاهتمام بنشر الأمن من خلال تكوين دوريات من شباب الحي أو القرية للتناوب على الحراسة الليلية، واستعمال أجهزة إنذار بسيطة، كالصافرة والهاتف المحمول؛ للتبليغ عن أي خطر بالمكان، فرض الأمن بواسطة الشرطة والبوليس، وعدم ترك المجموعات والجماعات المسلحة التي شاركت بصورة أو بأخرى في الحرب لفرض أحكامها وقراراتها عبر السلاح الذي تحمله على المواطنين؛ وذلك لتفادي تجدد تصفية الحسابات بين الأفراد والجماعات كما وقع في الأسابيع الماضية من إعدامات فردية وجماعية دون محاكمات، بل لمجرد اتهامات من أفراد لآخرين بتعاونهم مع مليشيا الدعم السريع.

بعد ان يسود شيء من الهدوء النسبي في الأحياء والقرى، يجب مباشرة الالتفات للتعليم؛ لأنه من أهم أسباب رفع الوعي وإعادة بناء اللحمة الاجتماعية الوطنية بين الأطفال والتلاميذ والطلاب. كما يمكن الاستفادة من الخيم كمدارس مؤقتة

ما سبق كان على المستوى المحلي، أما على مستوى الدولة فينبغي التواصل مع المنظمات الدولية، كالأمم المتحدة وأفرعها، مثل اليونسكو والإيسسكو واليونسيف والفاو ومنظمة الصحة العالمية وغيرها،.ومنظمات الهلال الأحمر والصليب الأحمر، ومنظمات المجتمع المدني وغيرها للمساعدة في إعادة تأهيل البنية التحتية والكهرباء، وتأهيل مرافق المياه كحفر الآبار، والعناية بالصحة بتأهيل المستشفيات والمراكز الصحية.

وأخيراً، على المدى المتوسط والطويل يمكن الاستفادة من تجارب دولاً أخرى في إعادة الإعمار، مثل العراق ورواندا وغيرها.

إن إعادة الإعمار يبدأ بإيقاف الحرب ونشر الأمن وبداية الاستقرار والتعاون الدولي، ولعل قبلهم جميعاً يأتي الاتفاق على التوافق الوطني.

أ. هاني الملاذي
أكاديمي وكاتب عربي

متشاقفو الأقليّات أم علمانيو الطوائف؟

زهاء أربعة عشر عاماً، اصطفت خلالها جموع السوريين باستثناء أقلية أركان وضباط نظام الأسد وعائلاتهم وأزلامهم ومرتزقتهم، في صفوف المنددين سرّاً أو علناً بجدة البطش، والمدافعين عن أحقية المطالب بقيم العدالة والكرامة.

تشكلت معهما فئة ثالثة رمادية اللون، تنوّعت أسباب نموّها مع مرور سنوات المحرقة السورية، بين الفقر، الخوف، اليأس والإرهاق.

في هذه الأثناء كانت تتعزّز شكوك السوريين حول نوايا بعضهم البعض مدفوعين بأمثلة ممارسات ليست مخفيّة يرصدها واقع معايشاتهم اليومية، مصحوبةً ببروباغاندا إعلامية تبث سمومها أطرافُ النزاع والمصالح المختلفة.

أجواء غير سويّة، وجد فيها أبناءُ مكونات عرقية ودينية -اصطلح على تسميتهم دون وجه حق (الأقليّات)- أنفسهم محصورين بين مقصلة جلّاد لا يرحم، وبين ضحية تسحق بلا رأفة، فآثروا بالفطرة النأي بأنفسهم سبل مختلفة، تمايزت بين الصمت والحياد مروراً بالنفاق والموالاة، وليس انتهاء أحياناً بالقتال إلى جانب السفّاح!

تبرير النأي بالنفس وأولويات حماية الذات، لم تكن لتستوي مع أصحاب أو صنّاع رأي ممن كان يعيش في الخارج أو مكنته الظروف من مغادرة البلاد، فحمل أغلب أولئك شعارات برّاقة منافقاً بها أو متبنّياً صادقاً وفيّاً لها، ومن النوعين معارفُ أو أصدقاءُ دربٍ كثر.

سنوات طويلة كنت في بعض الأوقات شاهداً خلالها لنقاشات فكرية ساخنة شاركوا بها، منها تلك التي جمعت بين المبرّرين لاستخدام السلاح لردع القتل وصون الحرمات والأعراض ما أمكن، وبين المطالبين باستمرار مدنية ساحة الثورة حتى وإن قضت براميل ومعتقلات الديكتاتور على مجمل شاغليها!

ورغم الإقرار الضمني بحقيقة أن المجازر والإبادة الجماعية طالت مكوناً دينياً أو عرقياً واحداً مثّل نحو أربعة أخماس تعداد السكان، وأن السوريين من المكون السنّي يمثلون بأقل تقدير 99% من ضحايا القتل والتهجير فإن جدلاً آخر ليس أقل سخونة، كان يدور بل ولا يزال حول هوية سورية ما بعد الديكتاتور عربية أم لا؟ تحكمها سلطة مركزية أم لا؟ وهل يناسب مجتمعنا نموذج حكم إسلامي سنّي على الطريقة التركية الماليزية يراعي حقوق الجميع أم ليبرالي علماني لا ديني بالمطلق؟

صحيح أن المنادين بدولة مدنية ديمقراطية، ينتمون إلى جميع الطوائف والأعراق دون استثناء، إلّا أن شكوكاً بدأت تزداد مع أسابيع ما بعد الإطاحة بنظام الأسد، حول نسبة معيّنة -وأحسبها قليلة- من المنتمين لما يسمى بالأقليات، والمحسوبين على طبقات وفئات المتنورين، المثقفين، اليساريين، الليبراليين، العلمانيين، إلى آخر الديباجة البرّاقة.

فبعض هؤلاء يؤكد على منابر الإعلام إيمانه المطلق بصناديق الاقتراع، لكنه يرفض أن يحكم سوريا «المسلمون السنة» حتى ولو كانوا يمثلون 75% من السكان!

آخرون كانوا دعاةً لاستمرار سِلمية الثورة وعدم عسكرتها يبرّرون اليوم - وإن تحت مبررات مختلفة - حمل السلاح وتشكيلَ قوات أو لجان مسلحة في مناطق الأقليات خارجة عن جسد الدولة!

ولفيف منهم انتقد وشكك وخوّن عبر سنوات الثورة كل صاحب لحية أو خطيب جامع تحت مبررات صون علمانية الدولة والحكم المدني، نراه اليوم يلتزم الصمت أو يتمترس خلف تشدّد شيخ ملّته متغزّلاً بوقار لحيته!

أما مقدّسو السيادة الوطنية وحرمة استقلال القرار بلا أي وصاية أو إملاءات عربية أو إقليمية، فلا حرج عن بعضهم من ارتداء ارتدوا وشاح ستالين أو غليون تشرشل لتبرير وصاية دولية على أقاليم جغرافية سورية منعزلة!

هل ينسينا نقد التناقض فيما سبق، عن الترحم على ذكرى ميشيل كيلو، منتهى الأطرش، مي سكاف، وحيد صقر، فدوى سليمان وعشرات غيرهم الراحلين عنّا جسداً والباقين ذكراً طيّباً؟ بالطبع لا، أمثلة لا تعد ولا تحصى لشخصياتٍ ورموز لعبت أدواراً محورية في الحراك السياسي والمدني الداعم لمبادئ وحراك الثورة وفضح جرائم الاستبداد، وأمضى كثيرون منهم سنين طويلة من عمرهم في زنازين الاعتقال، على طريق الحرية ورسم المستقبل المشرق، حالمين بيوم الاستقلال وزوال الطغيان.

وإن كانت الثورة السورية قد احتفلت دونهم في آذار/مارس الفائت بذكراها الرابعة عشرة (الأولى بعد التحرير)، فإنها ستبقى وفية بالمقابل لمواقف وطنية متقدمة جداً سجلها مئات المثقفين والعلمانيين الصادقين من أبناء المكونات العرقية والدينية المختلفة.

زيارة الرئيس ماكرون لمصر.... ناجحة بدرجة امتياز

لا شك أن زيارة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى مصر كانت هامه للغايه وحققت أهدافها بنجاح. فقد كان للزيارة وفعالياتها دلالاتها ومضامينها المختلفة وعكست عمق العلاقات الإستراتيجية بين القاهرة وباريس ومثلت دعما سياسيا كبيرا للدور المصري خاصة أنها جاءت في توقيت دقيق للغاية مع زيادة الصراع في العالم وفى الشرق الأوسط على الخصوص مع تصاعد و إستمرار الحرب الدموية على غزة والتي أدت إلى تدهور الأوضاع وخطورتها وسقوط مزيد من الأرواح البريئة من الفلسطينيين أصحاب الأرض مع تعنت الجانب الإسرائيلي وإستمراره في إرتكاب جرائمه البشعة في القطاع مع تعطيل المبادرة المصرية التي يمكن أن تساهم في منع هذه الجرائم في حق الإنسانية مع الإعمار. وقد كان واضحا حرص فرنسا على تعزيز موقف مصر الرافض للمخطط الإسرائيلي لتهجير الفلسطينيين ودعمها للخطة المصرية والتي حصلت على إجماع عربي ودولي في ظل إستمرار طرح ملف التهجير خلال زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي ولقائه الرئيس الأمريكي والتي تزامنت مع الزيارة الفرنسية التي كان من أهم نتائجها هو التأثير على موقف الرئيس ترامب بشكل إيجابي بالنسبة لملف غزة بعد المكالمة التي أجراها ماكرون معه أثناء الزيارة.

وقد تناولا الرئيسين المصري والفرنسي أبرز القضايا الإقليمية والدولية الأخرى مثل الحرب الروسية الأوكرانية وأمن الممرات الملاحية والإستقرار في منطقة الشرق الأوسط. والجدير بالذكر أن هذه الزيارة لماكرون هذه المرة حملت معها دلالات عديدة فهي ليست مجرد زيارة تقليدية ذات طابع رسمي كما هو معتاد بالنسبة لزيارات قادة الدول ولكنها كانت مفاجأة للجميع حيث أنها حملت معها طاقة من الحب شعر بها كل المصريين وذلك يعكس بالتأكيد رصيد الحب الذى يحمله الشعب المصري للدولة الفرنسية ويعكس عمق العلاقات بين البلدين وكذلك التفاهم حول القضايا الدولية الهامة ولا شك أن من أهم نتائج هذه الزيارة الهامة هي اعلان ماكرون أنه سيعترف بالدولة الفلسطينية وكلنا شاهدنا مدى دعمه من خلال تصريحاته في مدينة العريش بسيناء التي تؤكد على توافقه مع الخطة المصرية لإنهاء الحرب والإعمار مع رفض التهجير عند زيارته للجرحى الفلسطينيين في المستشفى هناك ولقائه مع مسؤولي الأونروا والهلال الأحمر المصري، وشاهد بنفسه الكم الكبير من المساعدات التي تنتظر دخولها عبر معبر رفح وهذا يؤكد بلا شك أن غزه وحقوق الفلسطينيين كانت لها الأولوية وحاضرة بقوة في كل الإجتماعات وهي الهدف الرئيسي أساسا من الزيارة.

ومن أهم أبرز النتائج أيضا هو التأكيد على نجاح الدولة المصرية كلاعب أساسي وهام في السياسية الإقليمية والدولية وحصلت مصر من خلالها على مكاسب سياسية ودبلوماسية عززت من مكانتها وحماية أمنها القومي من خلال التأكيد على رفض التهجير وكذلك حماية الأمن القومي العربي بالإضافة إلى المكاسب الإقتصادية أيضا من خلال توقيع 9 اتفاقيات بين الوكالة الفرنسية للتنمية (AFD) والحكومة المصرية في مجالات النقل، المياه والطاقة حيث بلغت قيمة المشروعات التي تم الإتفاق عليها 262.3 مليون يورو الأمر الذي عكس كذلك عمق وتنوع الشراكة الثنائية المنظمة والطويلة الأمد بين البلدين كما أظهرت الزيارة مدى الأمن والإستقرار الذى تنعم به مصر بالإضافة إلى إظهار معدن الرئيسين وما يتمتعان به من بساطة وتواضع وإنسانيه. وظهر ذلك حين اصطحب السيسي ماكرون في زيارة للأماكن القديمة في مصر وللمكان الذي ترى فيه والذي يمثل عمق القاهرة وتاريخها وتراثها معلقا له أن هذا المكان كان فيه المسلمين والمسيحيين واليهود يعيشون جنبا إلى جنب دون مشكلات وبكل حب في نسيج واحد داخل الوطن وكأنه يريد أن يرسل له رساله بأن العيش بسلام بين الفلسطينيين واليهود جنبا إلى جنب هو الطريق الأمثل من خلال تحقيق حل الدولتين حتى يعيش الجميع بأمان.

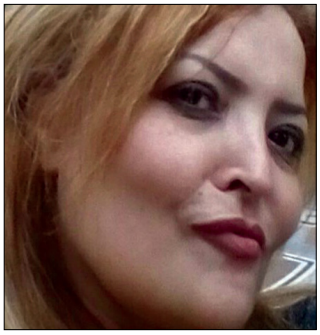

أ.هويدا عبد الوهاب
صحفية وكاتبة مصرية

ومن جهه أخرى يجب التنويه على أن الحكمة من دعوة الرئيس الفرنسي لزيارة مصر لم تأتي من فراغ فماكرون ليس مجرد رئيس دولة عادية وإنما رئيس لفرنسا الدولة الكبيرة التي لها ثقلها في محيطها وهي بوابة أوروبا وعصب الإتحاد الأوروبي وتأثيرها معروف على بقية الدول الأوروبيه.

وأخيرا فإن الزيارة جددت الشراكة الإستراتيجية بين البلدين وأعادت التأكيد على أن العلاقات بين مصر وفرنسا وتحالفهما يقوم على الرؤية المشتركة لمستقبل الشرق الأوسط وأن مصر ستظل طرفا فاعلا في معادلة السلام بالمنطقة.

كما جاءت زيارة الرئيس الفرنسي لجامعة القاهرة وإلقاء كلمه في قاعة الإحتفالات الكبرى فإنما يعكس أيضا البعد الحضاري والثقافي والتنويري بين البلدين الكبيرين وكعاصمتين لحضارات ثرية كما أن جولتهما بمنطقة سوق خان الخليلي واللقاءات المباشرة مع الناس العاديين عكس مدى الأمن والأمان الذي تنعم به مصر. وبالنسبة لحرص ماكرون على زيارة الأهرامات والمتحف المصري الكبير فهو يعكس انبهاره بالحضارة المصرية القديمة وقد عبر عن ذلك من خلال حسابه في مواقع التواصل الإجتماعى x.

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

السوقية.. شعار السلطة اللافلسطينية!

ليست المرة الأولى التي يخرج بها الرئيس الغير شرعي لدولة فلسطين محمود عباس ويتلفظ بألفاظ لا ترقى لرئيس، ولا تمثل شعباً عظيماً كالشعب الفلسطيني..

مؤخراً وبعد غياب طويل ظهر عباس أمام مجموعة من أتباع السلطة ومرتزقتها ليستعرض مجموعةً من الألفاظ التي لا ترقى لرئيس ناطق باسم شعب عريق كالشعب الفلسطيني، فإضافةً لتطاوله على المقاومة في غزة، فإنه يدعوهم بشكل بذيء لتسليم الأسرى، متناسياً آلاف الأسرى الفلسطينيين الذين أفنوا أعمارهم خلف القضبان دون حسيب أو رقيب، ومن بينهم نساءً وأطفالاً، متناسياً الانتهاكات اليومية المتتالية لمدن وقرى الضفة الغربية، وسقوط الشهداء واحداً تلو الآخر ترهيباً بدون مقاومة، لأن ما تسمى بالسلطة هي من تمسك زمام الأمور في الضفة، تُرهب الشعب لكن يستحيل أن تُدافع عنه..

إضافةً لهذا، اعترف المدعو عباس بأنه «زعلّطي»، أي بمعنى (أزعر)، هذا الشخص الخرف الذي بلغ من العمر عتياً هو فعلاً زعلّطي على شعبه، رؤوفاً بعدوه، أو بمعنى آخر عبداً لعدوه هو وأتباعه، والكارثة بأنهم يخرجون أمام الإعلان ليعلنوا بأنّهم يتحدثون باسم الشعب، منكرين بأنهم في واد، والشعب المكلوم في وادٍ آخر بعيداً كل البعد، تمّ بفضل السلطة إنهاكه وتغييبه وتطويقه و(قصقصة أجنحته)، فما هي إنجازات السلطة منذ توقيع أوسلو المشؤوم حتى يومنا هذا؟ الجواب: تمكين الصهاينة من السيطرة على الأرض بإضعاف الشعب، وإنهاء كل أشكال المقاومة الرافضة للوجود الصهيوني على الأرض، تدّعي السلطة بأن لها الفضل بعودة مليون فلسطيني، أين هم الـ(مليون)، وعلى أي أرضٍ عادوا، على العكس، فإن السلطة تسعى للتحريض على الهجرة، تجنس المغني والراقصة من جنسيات أخرى، وتنبذ الهوية الفلسطينية، السلطة أودت بالقضية، وغيبت حق العودة، وحولت رام الله إلى عاصمة عوضاً عن القدس، هذه هي إنجازات السلطة على الأرض.. وأكثر

عباس... تسليم الأسرى لن ينجي الشعب الفلسطيني لا في غزة ولا باقي فلسطين، على العكس، تسليمهم يعني ضرب الشعب بقوة وشراسة أكبر لإبادته، وأنت تعلم جيداً هذا الأمر، لكن بعد الاطلاع على إنجازات سلطتك الكارثية نعلم بأنه لا يهمك لا أرض ولا شعب، لا غزة ولا فلسطين بأكملها، الأهم رصيدك عند عدوك الحبيب، ورصيدك البنكي!

ما أثار حفيظتي في خطابك الأخير تصفيق الأراجوزات المحيطين بك بعد بلاغتك الكارثية، ذكرني هذا المشهد بالتصفيق الحار لنتنياهو داخل الكونغرس في شهر تموز من العام المنصرم، والذي استمر لمدة 22 دقيقة، ليتبين لاحقاً بأن جل من حضر الجلسة مدعوٌ ومأمورٌ بالتصفيق، مسرحية هزلية مللنا تكرارها، ومللنا من حماقات السياسيين حول العالم، ومللنا من حماقات عباس وعصابته اللامسؤولة، ومللنا من الاستهتار بالشعوب حول العالم، والاستهانة بالدم النازف على أرض فلسطين.

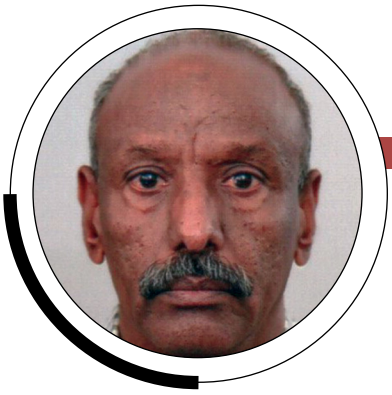

أ.يحيى إبراهيم النيل
كاتب من السودان

الغفلات

يقول أهلنا في مثلهم السائر: «اللوم يجي بالغفلات».. اللوم هين، لكن جاءنا ما هو أخطر بغفلاتنا، التي نسميها تلطيفاً «طيبة». وكم أوتينا من قبل هذه «الطيبة» دون أن نتعظ.

في سبعينات القرن الماضي كان أخي الأكبر يعمل ميكانيكياً بسلاح المدرعات بالشجرة. وكنت أزوره كثيراً. وكان في كل مرة يُسمح لي بالدخول لهذه المنطقة العسكرية دون أية إجراءات تمحيص وتفتيش بعد سؤال واحد فقط، أجيب عليه بنعم: «أتعرف مكانه؟». بعد هجوم قوات الجبهة الوطنية المعارضة لنظام نميري في الثاني من يوليو 1976، المعروفة في أدبيات ذلك النظام بـ»هجوم المرتزقة»، ذهبت لزيارة أخي للاطمئنان عليه، لكني مُنعت من الدخول حتى يأتي جندي يصطحبني حيث يعمل أخي. سألت أحد حارسي البوابة عن سبب هذا الإجراء الجديد، فقال لي: كان يتردد علينا عدد من بائعي الشاي الجائلين. وكانوا يدخلون مكاتب القادة وغيرها من المنشآت. ثم فوجئنا بجثث بعضهم ضمن قتلى «المرتزقة» الذين هاجمونا. [تم إدخالهم إلى الخرطوم أفراداً أو في مجموعات صغيرة قبل الهجوم بفترات طويلة لمعرفة الأهداف التي سيهاجمونها عندما يصدر لهم أمر الهجوم].

وقد حذر الخبراء الأمنيون عند ترحيل اليهود الأثيوبيين (الفلاشا) في عهد الرئيس نميري، من ان تقوم إسرائيل بتجنيد أطفال الفلاشا ثم اعادتهم إلى بلدهم ليدخلوا السودان كلاجئين شردتهم الحرب. ومن غفلتنا أننا سمحنا لهم بالعمل كسائقي عربات (توكتوك) فعرفوا مواقع بيوت مسؤولينا، وفتح لهم هؤلاء أبوابها للعمل بها فخبروا دهاليزها واطلعوا على أدق أسرارها.

وعن الغفلة الكبرى التي أوردتنا المهالك، أورد، بتصرف، بعضاً مما نُشر قبل الحرب الأخيرة في السودان، نقلاً عن كتابي «حرب 15 أبريل في السودان: الجد في الاحتطاب لإشعال الحريق»، الذي صدر حديثاً عن دار (كل العرب)، بباريس.

في 31 مايو 2022 أشار موقع (الراكوبة) إلى «تقرير تداولته مصادر متعددة يكشف عن إنشاء وتوزيع 11 معسكراً لقوات الدعم السريع في العاصمة الخرطوم، يشرف عليها عبد الرحيم دقلو، نائب قائد القوات وشقيق حميدتي. ويؤكد التقرير أن توزيع المعسكرات قد (أُعد بعناية فائقة). ويقول خبراء اطلعوا على التقرير إن هذه المعسكرات، المخفية بستار التدريب، تتألف من قوات معدة وجاهزة للقتال ومجهزة بأسلحة متطورة تتمثل في بنادق آلية متطورة، ومدافع كتف، ومدرعات صغيرة سريعة الحركة.

وذكرت (الجزيرة نت) في 2 نوفمبر 2022 أن قيادة الدعم السريع قد أعلنت إلغاء كل إجازات الضباط والجنود ورفع درجة الاستعداد إلى 100%، وتسليح حتى المجندين الجدد في المعسكرات، «تحسبا فيما يبدو لأي مواجهة عسكرية محتملة».

في 29 مارس 2023 انسحب الجيش من جلسة ورشة الإصلاح الأمني والعسكري «بحجة عدم إكمال الورشة لأعمالها وعدم حسمها بشكل واضح للتوصيات، خصوصاً تلك المتعلقة بدمج قوات الدعم السريع، ومطالبة ممثلي الجيش بتمديد مدة الورشة». وكانت نقاط الخلاف الكبرى هي:

يرى الجيش أن يتم دمج قوات الدعم السريع خلال عامين، بينما يريد الدعم السريع أن يكتمل دمجه خلال عشر سنوات.

يرى الجيش أن تتم مراجعة رتب ضباط الدعم السريع، بينما يطالب الأخير بأن يتم استيعابهم في الجيش برتبهم الحالية.

طالب الجيش بإيقاف تجنيد أي أفراد جدد لقوات الدعم السريع، بينما عارضته هذه القوات.

طالبت قوات الدعم السريع بإصلاحات ومناصب وملحقين عسكريين في الخارج وغيرها، خلال مدة تتجاوز الفترة الانتقالية (الترا سودان).

في نفس اليوم نشرت (مونتي كارلو) الخبر التالي: «وزارة الشباب والرياضة وقائد قوات الدعم السريع يوقعان على مذكرة تفاهم تقضي باستئجار حميدتي لمدينة الشباب بسوبا الوحدة، التابعة للوزارة «كمقر سكني». ووفقًا لمعلومات (مونتي كارلو) ستستخدم أرض المعسكرات لاستضافة ضباط وجنود الدعم السريع اضافة لـ 54 مدرعة حربية من طراز BTR تحمل مدفع براون 14.5 ملم، قادمة من منطقة (الـزُرْق) بشمال دارفور شرع حميدتي في نقلها للخرطوم منذ الاحد 26 مارس».

وأوردت (سودان تريبون) أن وصول هذه المدرعات «قد رافقته إجراءات تأمينية عالية وانتشار مكثف لسيارات قوات الدعم السريع، بدءاً من الطريق الرابط بين كُتم ومدينة الفاشر، وصولاً إلى مقر قوات الدعم السريع جنوب غرب المدينة الرياضية وقريباً من قيادة الجيش».

وفي 13 ابريل 2023 حرك الدعم السريع قوات عسكرية في الخرطوم ودفع بأكثر من 50 سيارة دفع رباعي بكامل عتادها العسكري إلى مدينة مروي، حيث تمركزت بالقرب من مطار المدينة، وفقاً لـ(وكالة الأناضول). بل حرك نحو 100 مركبة عسكرية قرب قاعدة مروي العسكرية، حسب (العربية نت).

ولما وقع الفأس على الرأس صررنا نردد: « أُخِذنا على حين غرة»!!

وننشد:

وحانَ لهُ حَيني على حِينِ غِرّة * ولم أدرِ أنّ الآلَ يَذْهَبُ بالآل

الرسوم الجمركية الأمريكية تُربك العالم
الأمن الاقتصادي العربي في عين العاصفة

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

انشغل العالم في الأيام القليلة الماضية بإعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب فرض رسوم جمركية جديدة واسعة النطاق على السلع المستوردة من دول العالم، حيث عبَّرعنها بأنها «إعلان للاستقلال الاقتصادي»، والتي تهدد باندلاع حرب تجارية تقودها أمريكا ضد العالم طالت أكثر من 180 دولة ومنطقة، بما في ذلك عدداً من دول الاتحاد الأوروبي، وذلك ضمن استراتيجيته الانتقامية تجاه دول العالم بما فيها حلفائها، فما هي هذه الرسوم الجمركية التي أحدثت كل هذه البلبلة والارتباك في الأسواق العالمية، فالرسوم أو التعريفات الجمركية هي ضرائب إضافية تُفرض على السلع المستوردة من دول أخرى، وهي عادةً ما تكون على شكل نسبة مئوية من قيمة المنتج، يتحمل المستهلك هذه الزيادة مما يؤدي لرفع الأسعار ويهدد بحدوث ركود اقتصادي، ويبرر الرئيس الأمريكي ذلك بأن هذه الرسوم الجمركية الجديدة، ستشجع المستهلكين الأمريكيين على شراء المزيد من السلع المصنعة في الولايات المتحدة، ما يعزز اقتصاد البلاد، ويزيد من مقدار الضرائب المحصلة، كما تهدف هذه الرسوم تضييق الفجوة بين قيمة السلع التي تستوردها الولايات المتحدة وتلك التي تصدرها إلى دول أخرى، بحجة أن «الولايات المتحدة تعرضت للاستغلال من قبل «الغشاشين»، وتم «نهبها» من قبل الأجانب» على حد قوله، وحسب صحيفة واشنطن بوست، فإن أسباب ومبررات قرارات ترامب هذه تتلخص فيما يلي:

أداة تفاوضية تُستخدم لإجبار الدول الأخرى على خفض حواجزها التجارية.

كما أنها ستعيد بناء «قاعدتنا الصناعية، وتحوّلنا إلى قوة تصديرية عظمى كما كنا».

بالإضافة إلى محاولة وقف صعود الصين لتصبح منافساً جيوستراتيجي.

وأخيراً إعادة بناء «قدرتنا التصنيعية للسلع الحيوية، مثل قطاع الموصلات»؛ تحسباً لجائحة أخرى أو حرب.

أما الدول المستهدفة الرئيسية، أو بمعنى الأكثر تضرراً هي الصين، وكندا، والمكسيك، والاتحاد الأوروبي، واليابان، والكيان «الصهيوني» ودولاً أخرى، مما أثار مخاوف دول عديدة حول العالم في حال البحث عن بدائل للسلع الأمريكية، فإن ذلك يتطلب وقتاً واستثمارات كبيرة، وهذا سيؤدي إلى زيادة التكاليف وبالتالي اضطرابات وإرباك في سلال التوريد، مما قد يضر باقتصاديات هذه الدول، ردود فعل انتقامية أتت مباشرةً من الصين وكندا والمكسيك، حيث فرضت الصين رسوم جمركية على الواردات الأمريكية تتروح بما بين 10% و15%، خاصةً على المنتجات الزراعية التي تُعتبر الصين أهم مستورد لها، والعديد من السلع الصناعية، ناهيك عن قطاع التكنولوجيا والإلكترونيات، وبالمثل ردود فعل المكسيك وكندا، ردود الفعل هذه انعكست على سعر صرف عملاتهم البيزو المكسيكي والدولار الكندي بالانخفاض، ثم ارتباك وعدم يقين في الأسواق المالية العالمية، حيث تراجعت أسهم الشركات المعتمدة على الواردات، وزيادة في الطلب على السندات كملاذ آمن، كما انخفضت عملات مثل البيزو المكسيكي والدولار الكندي، وعمليات أخرى.

أما الاتحاد الأوربي، ولغاية كتابة هذه السطور، وعلى الرغم من أنه من أكبر المتضررين من قرارات رفع الرسوم الجمركية، فقد اكتفى بالتحذير من فرض رسوم انتقامية على السلع الأمريكية، خاصةً فيما يتعلق بصناعة السيارات وقطع الغيار والمنتجات الإلكترونية.

صندوق النقد الدولي يرى بأن القرارات الأمريكية هذه ستؤدي إلى تراجع النمو الاقتصادي العالمي مقابل تكاليف عالية طويلة الأمد يتحملها الاقتصاد الأمريكي من مستهلكين وشركات إنتاجية، وبهذا الخصوص فقد حذرت مديرة صندوق النقد الدولي كريستالينا غورغييفا: «من أن رسوم ترامب الجمركية تشكل (خطراً كبيراً) على الاقتصاد العالمي، ومن المهم تجنب إجراءات يمكن أن تُلحق مزيداً من الضرر بالاقتصاد العالمي، ما زلنا نُقيم الآثار المترتبة على الاقتصاد الكلي للتدابيرالجمركية المعلنة، ولكنها تشكل بوضوح خطراً كبيراً على التوقعات العالمية في فترة من النمو البطيء"، ومن المخاوف التي حذر منها العديد من الاقتصاديين حول العالم، وفي حال تعنت أمريكا وتمسكها بقرارتها سيدفع بالاقتصاد العالمي، خاصةً الاقتصاد الأمريكي نحو الركود الاقتصادي وحدوث أزمة مالية عالمية أسوأ من أزمة 2008، ثم تراجع الاستثمار على المستوى الكلي، يلي ذلك ارتفاع تكاليف الإنتاج، والنتيجة الوقوع في فخ الحلقة المفرغة، من جانبها أبدت منظمة التجارة الدولية مخاوفها من (تحول الأمر إلى حرب تجارية مع حلقة من الإجراءات الانتقامية التي ستؤدي إلى مزيدٍ من التراجع في التجارة»، مشيرةً إلى أن «الإجراءات التجارية بهذا الحجم قد تؤدي إلى تحويلات كبيرة في التجارة»).

المخاوف الدولية كلها تتجه من رد فعل الصين، المعني الأكبر بفرض الرسوم الأمريكية بعدما زادت الولايات المتحدة من الرسوم المفروضة على السلع الصينية لتبلغ 125%، وردت الصين بفرض 84% على الواردات الأمريكة، رافضةً استخدام الولايات المتحدة للتعريفات الجمركية سلاحاً لممارسة الضغط الاقتصادي

لتحقيق مصالحها الذاتية والتنمر الاقتصادي على دول العالم، إذاً نحن أمام فعل ورد فعل، والتخوف الأكبر هنا من حدوث ركود اقتصادي عالمي يعصف بمعظم اقتصاديات دول العالم.

يبرر الرئيس هذه الإجراءات التي قام بها بأنها ضرورية لمعالجة العجز التجاري الكبير والمستمر للولايات المتحدة مع شركائها من دول العالم، خاصةً مع الصين والاتحاد الأوروبي والمكسيك، واصفاً إياها بأنها "إعلان استقلال اقتصادي"، ويقول بأن هذه التعريفات الجديدة ستعمل على زيادة الإنتاج المحلي، وتخلق فرص عمل للأمريكان، فماذا يعني مصطلح العجز في الميزان التجاري، باختصار هو يعني حالة تجاوز واردات الدولة صادراتها خلال فترة زمنيّة معيّنة، كما يُشار إليه بمصطلح الميزان التجاري السلبي، حيث يمثّل الميزان التجاري الفرق بين الصادرات والواردات المتعلّقة باقتصاد الدول، وحينما تكون قيمة الواردات أكثر من قيمة الصادرات، فهذا يعني قيمة سلبيّة للميزان التجاريّ، وبالتالي عجز الميزان التجاريّ لهذه الدول، فحسب هذا المفهوم، والذي أعطى المبرر للرئيس ترامب ويفسر بذلك العجز التجاري لبلاده، والمتمثل بارتفاع قيمة الواردات بنسبة 3.5% إلى 364.9 مليار دولار خلال ديسمبر كانون أول الماضي، في حين تراجعت الصادرات بنسبة 2.6% إلى 266.5 مليار دولار، وحسب تقرير لوزارة التجارة الأميركية إلى ارتفاع عجز ميزان تجارة السلع خلال ديسمبر كانون أول الماضي إلى 123 مليار دولار مقابل 104.5 مليار دولار خلال الشهر السابق، أي بمقدار 18.5 مليار دولار، ويبقى السؤال الذي لا بد منه، هل سيتمسك ترامب في قراراته في الرسوم الجمركية؟ وهل سيبقى العالم رهيناً للمزاجية الأمريكية في التعامل مع التجارة الدولية؟، أم أن دول العالم الفاعلة في الاقتصاد العالمي ستعيد النظر في الطريقة التي تُدار بها التجارة الدولية؟ بانتظارالأشهر القادمة حيث سيتضح لنا مستقبل الاقتصاد العالمي عندما تضع هذه الحرب التجارية أوزارها

ما يهمنا نحن العرب هو حجم تأثير هذه القرارات على الاقتصاد العربي، ففي ظل غياب تعاون عربي أو تكامل عربي مشترك ولو في حدوده الدنيا، فإن التأثير سيكون على الأقطار العربية منفردة، وحجم التعامل التجاري لكل قطرمع أمريكا، ولا بد من القول بأن أثر هذه القرارات سيكون منها مباشر ومنها غير مباشر؛ لوجود أقطارعربية

مصدرة للنفط، وأخرى مصدرة للسلع، فقطاع النفط والطاقة لن يتأثر بفعل هذه القرارات بقدر تأثره في حال عمدت الحكومة الأمريكية لتخفيض قيمة الدولار، هنا ستحل الكارثة المالية بسبب تراجع قيمة العائد من النفط، ثم تبخر الأموال العربية المستثمرة في البنوك الأمريكية والغربية إذا حدث انكماش أو تباطؤ في الإنتاج العالمي، أو تراجع في مستويات التبادل التجاري على مستوى العالم، والأثر الآخر سيكون على اقتصادات الأقطار التي رهنت عملاتها المحلية بقيمة الدولار الأمريكي.

وأمام هذه الأوضاع المشوبة بالفوضى والارتباك الاقتصادي على مستوى العالم، فإننا نرى بأنه لا بديل من وضع استراتيجية عربية موحدة تتجاوز كل الخلافات السياسية والتحالفات الدولية للارتقاء بالتعاون الاقتصادي المشترك إلى مستوى الجدية، وزيادة حجم التجارة البينية بين أقطارنا؛ حفاظاً على الأمن الاقتصادي القومي، وبعيداً عن مزاجية الدول الكبرى في التعامل مع الاقتصادات النامية أو الابتزاز السياسي كما نراه اليوم في العلاقة مع أمريكا، ودعمها لا بل مشاركتها للكيان الصهيوني اللقيط في العدوان على أمتنا وشعبنا العربي الفلسطيني.

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

تجربة استشراف المستقبلات في روسيا الاتحادية ودول أوروبا الشرقية (3)

في العددين السابقين من المجلة، تم تناول تجربتين مهمتين من التجارب العالمية لاستشراف مشاهد المستقبل، هما التجربتين الأمريكية والفرنسية، في هذا العدد سنبحث في تجربة أخرى مهمة هي التجربة السوفيتية - الروسية الاتحادية في الاستشراف، وسيتبع تناول هذه التجربة حديثاً عن تجربة دول أوروبا الشرقية في الاستشراف، سيما وأن هذه التجربة صارت تجمع بين مخرجات مضامين نمطين من الاستشراف: النمط السوفيتي الممتد زماناً إلى بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي، والنمط الأمريكي- الأوروبي الغربي الممتد منذ بداية هذا العقد حتى الآن.

1. تجربة الاستشراف السوفييتي- الروسي الاتحادي

تُعد روسيا الاتحادية الوريث الرسمي للاتحاد السوفييتي السابق، وللأخير تجربة مع دراسات المستقبلات واستشرافها تتميز بخصوصيتها، وعلى الرغم من أن هذه التجربة صارت تنتمي إلى الماضي، بيد أن أي استعراض موضوعي لتطور عموم هذه الدراسات وتجاربها، عبر الزمان والمكان، لا يستطيع، كما توكد المستقبلية الأمريكية الجنوبية ماسيني، تجاهل التجربة السوفييتية في الاستشراف ونكران أهميتها، ونرى أن هذا التجاهل إن حدث، فإنه سيجعل من هذا الاستعراض ناقصاً.

ابتداءً، تعود الجذور الأولى للدراسات السوفيتية في المستقبل إلى بدايات العقد الثاني من القرن الماضي، وتؤكد ذاك ثمة حقائق تاريخية:

فمن ناحية، يقول المستقبلي الروسي إيغور لادا، أن موضوع المستقبل كان حاضراً في مؤلفات التنبؤ العلمي السوفيتية وسواها، ويشير كمثال إلى المقاربة المسماة: مقاربة المشاكل- الأهداف (The Problems-Goals Approach) ، والتي يؤكد أنها شكلت الأساس الذي اعتمدت عليه لاحقاً مقاربة الاستشراف التكنولوجي للمستقبل.

وأما من الناحية الثانية، تكمن هذه الجذور في اتجاه الاتحاد السوفيتي السابق إلى الأخذ، وفي وقتٍ مبكر من بداية القرن الماضي، بفكرة التخطيط الاقتصادي متوسط و/ أو بعيد المدى، وتشكيل هيئات حكومية تتولى ترجمته إلى واقعٍ ملموس، وقد كانت هيئة الدولة للتخطيط من أبرزها وأهمها، وعن هذا الاتجاه يقول المستقبلي الأمريكي إدوارد كورنيش، إن «فكرة (قيام) الحكومة بتخطيط التطور الاقتصادي للدولة (كانت) استحداثاً مدهشاً في العشرينات"

ويُعد معروفاً أن هذا التخطيط أريد به الارتقاء بالواقع الداخلي السوفيتي آنذاك إلى آفاق أفضل تأميناً للمستقبل، ومن هنا جاءت الخطط الخماسية السوفيتية ابتداءً من عام 1921 صعوداً، وقد كانت أولى هذه الخطط ترجمةً للسياسة الاقتصادية الجديدة (1929-1921)، التي تبناها لينين في وقته.

وبهذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن مخرجات هذه الخطط لم تؤد بالاتحاد السوفييتي السابق إلى التحول التدريجي من دولة زراعية إلى أخرى صناعية فحسب، وإنما إلى أن يكون نجاح هذه الخطط حافزاً أدى بدول رأسمالية غربية إلى تبني فكرة التخطيط وجعلها لصيقة بكافة نشاطاتها الداخلية والخارجية، بعد أن كانت هذه الدول ترى فيه "موضوعاً لتوجسها وريبتها، واستهجانها»، كما يؤكد ذلك المستقبلي إدوارد كورنيش.

ونرى أن تبني السوفييت لفكرة التخطيط لم يكن بمعزل عن نوعية إدراكهم للمستقبل، فعندهم كان المستقبل مجرد امتداد خيطي لحصيلة عمليات مادية تجري في الحاضر وتفضي إلى تغييره ومن ثم صناعته على نحوٍ آخر لاحقاً، وقد استدعى مثل هذا الإدراك أن تتأسس عملية التخطيط بأنواعها المتعددة على تفكير مستقبلي سابق عليها من حيث الزمان، لذا، في الوقت الذي عُد هذا التفكير مستلزماً أساسياً لكل تخطيطٍ ناجح، كان الأخذ بالتخطيط، في الوقت ذاته، حافزاً مهماً

وراء البدء باستشراف سوفييتي للمستقبل تأسس وفق مفهوم خاص بالسوفييت أنفسهم.

وحتى انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991، اقترن الاستشراف السوفييتي بخاصيتين أساسيتين:

فأما عن الأولى، فمفادها أن تبني الاتحاد السوفييتي للأيدولوجية الماركسية-اللينينية أدى به إلى الاخذ برؤية تماهت مع مضمون الحتمية التاريخية لسياق التطور الإنساني الذي تأخذ بها هذه الايدولوجية، فبموجبها كان لا بد أن تفضي حصيلة هذا التطور إلى صورة واحدة للمستقبل ولا غير، هي صورة المستقبل الشيوعي للعالم، ومن هنا لم يذهب الاستشراف السوفييتي إلى استخدام كلمة المستقبلات (أي المستقبل بدالة الجمع) والمشاهد التي يعبر عنها.

وجراء ذلك عمد الإعلام الرسمي، في عموم المعسكر الشرقي السابق، إلى جعل الصورة الأحادية- الحتمية للمستقبل بمثابة الركيزة الأساس لمنطلقاته، هذا فضلاً عن أنه عمد أيضاً إلى تسويق فكرة أخرى تكمن في أن هذا "المستقبل قد بدأ يتحقق فعلاً في تجربة الاتحاد السوفييتي»، وغنيٌّ عن القول أن الزمان اللاحق قد أكد فشل هذه التجربة.

وأما عن الخاصية الثانية فمفادها اعتماد الاستشراف السوفييتي على مقاربة منهجية جعلت من التنبؤ ركيزةً أساسية له، وقد عبر مفهوم (Prognostics)، أي العرافة، الذي كان واسع الانتشار في الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية، عن هذه المقاربة، كمضمونٍ وإجراءات عملية.

ويرى داتوور أن التركيز السوفييتي على هذه المنهجية كان مرده تأثير اتجاه أكاديمي، انتشر في عالم الشمال خلال عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، جعل من المقاربات الكمية وبناء النماذج سبيلاً أساسياً للتنبؤ بالمستقبل، ومع ذلك، نرى أن الأخذ بهذه المقاربة مرده تأثير الرؤية الأيدولوجية السوفييتية لتطور العالم، فهذه أفادت، كما تم ذكره أعلاه بصورة حتمية واحدة لمستقبل العالم، ومن هنا لم يكن الاستشراف السوفيتي معنياً باستكشاف الصور الممكنة و/ أو المحتملة الأخرى للمستقبل، وإنما بصورته الوحيدة المرغوب بها من قبله.

وكما هو الحال مع الاستشراف الأمريكي للمستقبل، تميز تطور التطبيق السوفييتي للتفكير العلمي في المستقبل هو الآخر بخصائص المد والجزر.. فعلى العكس من فترة حكم ستالين واشتداد حدة الحرب الباردة خلالها، والتي أدت إلى أن يكون مقص الرقابة الأيدولوجية حاسماً وبتأثيرٍ سالب على هذا الاستشراف ، أدت بالمقابل موجات الإصلاح التي عاشها الاتحاد السوفيتي، بعد وفاة ستالين عام 1953، إلى ازدهار هذا الاستشراف في العموم.

ووفق المستقبلي الروسي إيغور لادا، تولى مركز التنبؤ الاجتماعي التابع إلى أكاديمية العلوم السوفييتية مهمة الاشراف على المؤسسات الرسمية وغير الرسمية (ومنها الحزبية) ذات العلاقة بالتنبؤ، فإضافة إلى أن هذه المؤسسات استطاعت إنتاج مئات المؤلفات في المقاربات المنهجية، وأفرزت العديد من المستقبليين الذين تمتعوا بشهرة عالمية واسعة، ومثالهم إيغور لادا، كانت أيضاً عملية الترجمة لمؤلفات مستقبلية، أمريكية وأوروبية غربية، إلى اللغة الروسية، واسعة النطاق أيضاً.

وعلى الرغم من أن المواطن السوفييتي كان يستطيع الاطلاع على المؤلفات المستقبلية المترجمة للغة الروسية، ولا سيما تلك التي كانت تخلو من النقد للنظام السوفييتي، إلا أن بعضها والأكثر أهمية كان يترجم لاطلاع صناع القرار السوفييتي فقط، ومثال ذلك كتاب صدمة المستقبل لمؤلفه ألفين توفلر.

وقد أفضى تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991 إلى عدة مخرجات سالبة أدت بعضها إلى تراجع الاهتمام بدراسة المستقبل، ويرى، إيغور لادا، أن أحد الأسباب المهمة لهذا التراجع يكمن في تآكل الاهتمام الرسمي والمجتمعي بهذه الدراسة بحد ذاتها، بيد أن هذا التآكل أخذ منذ عام 1997 يتراجع تدريجياً؛ ففي هذا العام تأسست الأكاديمية الروسية لدراسات المستقبلات، كشبكة بحثية تجمع بين (36) مجموعة بحثية توزعت على عدة مناطق روسية، وتعد دراستها الموسومة: روسيا والعالم 2010-2001: المشاكل والقرارات، أحد أبرز إنجازاتها العلمية.

كذلك عادت الجامعات الروسية إلى تدريس المستقبل على طلبتها، فضلاً عن منح شهادات عليا متخصصة فيه، ومثالها جامعة موسكو الحكومية، وكذلك عادت الدوريات العلمية المتخصصة في الموضوع إلى الصدور مرةً أخرى، ومنها المجلة الروسية لدراسات المستقبلات، ونفترض أن نزوع بوتين، الرئيس الروسي القومي والبراغماتي، إلى عودة بلاده: روسيا الاتحادية إلى أداء أدواراً دولية مؤثرة تُعبر عن نوعية قدراتها على الفعل، كان وراء إعادة تفعيل دراسات المستقبلات الروسية الاتحادية .

ولنتذكر أن صانع القرار الروسي، أي بوتن، وإن لم يعد يتبنى الأيدولوجية الماركسية-اللينينية، بيد أنه يرى في ذاته امتداداً للتوجهات القومية لروسيا القيصرية، والعالمية للاتحاد السوفييتي، وتؤكد ذلك أنماط سلوكه حيال المستقبل، وتوظيف مخرجات تطبيقاته العملية سبيلاً لخدمة الأهداف الروسية المنشودة.

تجربة استشراف المستقبلات في دول شرق أوروبا

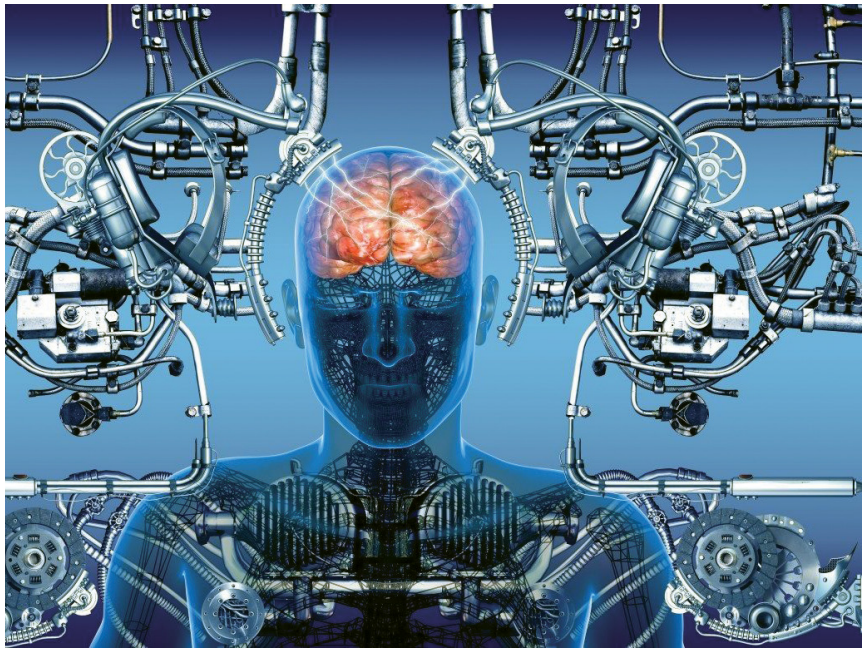

تُعد التحولات السياسية التي شهدتها دول أوروبا الشرقية في نهاية العقد الثامن من القرن الماضي (1988-1989)، بمثابة الحد الفاصل بين مرحلتين مختلفتين؛ إذ أفضت معطيات الواقع الداخلي والخارجي لهذه الدول في هاتين المرحلتين، إلى أن يكون نوعية تفكيرها العلمي في المستقبل، وتطبيقاته العملية انعكاساً لها.

فأما عن مرحلة ما قبل هذه التحولات السياسية، فقد تميزت دراسات المستقبلات في جميع دول أوروبا الشرقية بخصائص تكاد تكون، في العموم، متماثلة، كالآتي مثلاً:

أولاً، إن انسياق هذه الدول، سياسياً وراء الاتحاد السوفييتي السابق، أفضى إلى إيضاح انسياقها وراء مضامين واتجاهات دراسات المستقبلات السوفييتية، وقد تجسد ذلك مثلاً في الآتي:

أولاً، أن الأخذ بالرؤية الماركسية- اللينينية للمستقبل، التي أكدت أن المستقبل سيكون شيوعياً، جعل الاستشراف المستقبلي الأوروبي الشرقي، كالسوفييتي، يذهب إلى استخدام كلمة المستقبل بدالة المفرد، هذا في الوقت الذي كان استخدام هذه الكلمة بدالة الجمع (مستقبلات) منتشراً في الدول الأوروبية الأخرى.

ثانياً، الاقتداء بمضامين الدراسات المستقبلية السوفييتية، وهو الأمر الذي جعل جل اهتماماتها تنحصر في مواضيع محددة كالاقتصاد والتصنيع مثلاً.

ثالثاً، لقد أدى الوفاق الأمريكي- السوفييتي إلى انفتاح العديد من المستقبليين الأوروبيين الشرقيين ايضاً على دراسات المستقبلات الأمريكية والفرنسية خصوصاً، ولم يحل التحفظ الرسمي عليها؛ باعتبارها دراسات برجوازية دون ذلك، ولا كذلك دون نمو مشاركتهم في نشاطات الجمعيات و/ أو المراكز الأمريكية عموماً، والأوروبية الغربية خصوصاً ذات العلاقة بهذه الدراسات، ومثال ذلك المشاركة الهنغارية منذ السبعينيات من القرن الماضي في نشاطات جمعية مستقبل العالم الأمريكية، وكذلك في الفيدرالية العالمية للدراسات المستقبلية، التي كانت بدورها حريصة على عقد العديد من مؤتمراتها في الدول الأوروبية الشرقية.

رابعاً، لقد تم توزيع البحث الأوروبي الشرقي في المستقبل على عدة مستويات أساسية: الأول، هو المستوى الحكومي، فهذا ارتبط بلجان التخطيط الاقتصادي- الاجتماعي في المؤسسات الرسمية، والتي كان دورها يكمن في توفير المعلومات ذات العلاقة بالاتجاهات المستقبلية لمواضيع اهتماماتها، واستخدامها كأساس في عمليات اتخاذ القرار، أما الثاني، فهو المستوى الأكاديمي، الذي كانت أكاديميات العلوم في دول أوروبا الشرقية تضطلع به، أما المستوى الثالث، فقد اقترن بنشاطات بعض مؤسسات المجتمع المدني.

خامساً، امتداد الانشغال العلمي الأوروبي الشرقي في المستقبل إلى الجامعات، فإضافةً إلى تدريسه لطلبة الدراسات الأولية والعليا، ومنح شهادات عليا (ماجستير ودكتوراة) في تخصصه الأكاديمي، حرصت جامعات أوروبية شرقية على إنجاز دراسات مستقبلية خاصة بها، وقد عُدت مثلاً جامعة بودابست للعلوم الاقتصادية وإدارة الأعمال حالياً، (جامعة كارل ماركس سابقاً) في هنغاريا، أنموذجاً لهذه الجامعات، كذلك يُعد المستقبلي الهنغاري

(Geza Kovacs) بمثابة الأب الروحي للدراسات المستقبلية في هنغاريا، وأحد أبرز المستقبليين الأوروبيين الشرقيين.

وفي العموم، تميزت مرحلة ما قبل التحولات السياسية في دول أوروبا الشرقية عام 1989، قدر تعلق الأمر بدراسات المستقبلات، بخاصية مركبة تراوحت بين النمو والتراجع.

فأما عن نموها فقد تجسد على عدة صعد، ومنها مثلاً الصعيد المنهجي، فالعديد من المؤلفات الأوروبية الشرقية ذات المضامين المستقبلية انصرفت إلى التوعية بالمقاربات المنهجية المتعددة لهذه الدراسات، وساعدت على نشرها، وكذلك على الصعيد العملي، فهذه المؤلفات عمدت إلى دعم عمليات اتخاذ القرار، عبر تقديم «تنبؤات» متوسطة و/ أو بعيدة المدى بشأن مواضيع اهتمامات هذه العمليات.

وأما عن تراجعها فقد عبر عنه آنذاك واقع الاستشراف المستقبلي على الصعيدين: غير الرسمي والحزبي، ويلخص المستقبلي الروسي إيغور لادا (Igor Lada)، المدخلات التي أدت إلى ذلك، بقوله: «إن الدكتاتورية واستشراف المستقبل لا يلتقيان"

وأما عن مرحلة ما بعد التحولات السياسية في دول أوروبا الشرقية، فقد تميزت بتراجع النشاطات الواسعة السابقة ذات العلاقة بدراسات المستقبلات على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي، وعلى الرغم من أن مدخلات هذا التراجع قد تباينت من دولة إلى أخرى، إلا أن تأثير المناخ النفسي الناجم عن مخرجات التحولات السياسية في هذه الدول كان حاسما، فهذا المناخ أدى في العموم إلى تبني دول أوروبا الشرقية لسياسات تقاطعت مضامينها جذرياً مع تلك التي كانت سائدةً قبل تحولات نهايات عقد الثمانينيات.

فمثلاً، أفضى التراجع الرسمي عن تبني التخطيط المتوسط وبعيد المدى لصالح فلسفة اقتصادات السوق إلى أن يضحى السعي إلى تأمين الحاضر هو البديل عن العمل من أجل المستقبل، ومن هنا جاءت هجرة العديد من المستقبليين الأوروبيين الشرقيين من استشراف المستقبل إلى العمل السياسي أو التجاري، ولم يقتصر تآكل الاهتمام بالمستقبل على هؤلاء المستقبليين فحسب، وإنما امتد ليشمل أيضاً جل الشرائح الاجتماعية في الدول الأوروبية الشرقية.

وعلى الرغم من أن التراجع العام لدراسات المستقبلات في دول أوربا الشرقية قد استمر لزمان تباين أمده الزماني من دولة إلى أخرى، إلا أن هذا التراجع كان في العموم ظاهرةً مؤقتة، فبعد التحولات السياسية في هذه الدول، انطوى الانفتاح الأوروبي الشرقي الواسع على الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك على دول أوروبا الغربية على مخرجات أدت إلى توطيد الانفتاح السابق لمؤسسات الاستشراف في الدول الأوروبية الشرقية على مثيلاتها الأمريكية والأوروبية الغربية.

فإضافةً إلى تأسيس هياكل جديدة لاستشراف مشاهد المستقبل، ولا سيما المستقبل الاقتصادي، و/ أو عودة مؤسسات مستقبلية سابقة لممارسة نشاطاتها، دفع هذا الانفتاح أيضاً إلى إعادة التفكير بالأسس المعرفية والمنهجية للاستشراف الأوروبي الشرقي السابق، وبما يتماهى مع الاستشراف الأمريكي و/ أو الأوربي الغربي، ولا سيما الفرنسي.

لذا، وبعد أن كان الاستشراف الأوروبي الشرقي ينصب على تقديم تنبؤات (Pro-gnostics) بشأن المستقبل انطلاقاً من استقراء اتجاهات التطورات الأكثر احتمالاً، ومن ثم بناء صورة المستقبل على وفقها، أضحى هذا الاستشراف يتناول أسئلةً جديدة عن المستقبل، ويسعى إلى إنجاز دراسات مستقبلية بعيدة المدى تنطلق من مشاهد متعددة، وتستخدم مقاربات منهجية استطلاعية/ كمية و/ أو معيارية/ كيفية، وقد أكد استطلاع للرأي حول مستقبل دراسات المستقبلات في دول أوروبا الشرقية أنه سيكون واعداً.

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

النيل بين الروح والجسد (2)

أتحسرُ على تاريخي الراهن الباكي؛ لأن دماء الشهداء قد خالطتْ مياه النيل، وأستدعِي ذاكرةً قُيدتْ تفاصيلها في سجلات المتاحف، وشواهد القبور، أو بين تسجيلات شاشات التلفزة التي تَحكّم فيها العدو وعبثوا بمحتوياتها، بل أحرقوها وهم يمارسون نحر رقابنا من الخلف بدل المقصلة، أُجْبرنا لنكمم أفواهنا، وحينها نزحنا ليس خوفاً منهم، فما زال الجوف يثور ويمور، والآن عُدنا لأن هذه مرحلة إعادة بناء إنسان الوطن لأرضه، نتفرج على الموت بين حصارٍ فرضناه على عقولٍ تواقة للعلم والعمل.

لا بد من الانقلاب على جاهليتنا وفك تلافيف عقول علمائنا بكل أبعادها، لا بد من تحرير الأفكار والنظر لمواردنا بأبعادٍ رباعية عشرية -لا يهم- المهم البداية، والأهم ألا نُكْمِل حِياكة الأكفان التي سوف تلفُ الأرواح والعقول بدلاً من الأبدان التي سوف تبقى خاويةً إذا أُفرغتْ من محتواها، وخُدرتْ بسماعِ الخُطب المفروضة على المواطن من المثقفاتية الذين نبذهم الشعب؛ لأنهم خانوا الوطن طلباً للسلطة.

أوقِفوا نحر الرقاب، ومارسوا أسلوب الحوار والنهج المخطط له بعقلانية ووطنية وتجرد.

على ضفافك يا نيل رمالٌ زاحفة تبرية اللون، هناك تضاد بينها وبين ما يليك من تربةٍ خصبةٍ سوداء، وزرعٌ أخضر، على ضفافك يترافق الأضداد من غير نزاعٍ، ويتحدثون بلغةٍ مشتركة استعصى فهمها على إنسان بلادي، ورَضي أن يكون مشاهداً لصراع الطبيعة وتداخل التضاريس، اكتفى أن يكون شاهداً على تحولات المناخ وتطورات الحياة التي تسير عنده بإيقاع بطئ، تداخلتْ نواقيس الفرح الهارب من موطني، والأعراس تشابهت مع الأحزان، نزح مواطني السودان طلباً للنجاة، وسعياً للرزق في بلادٍ منحتهم له وسلبتهم الحبيبة، الاستقرار والنوم المُطمئن.

يلتحم النيلين، ويمتزجا كعاشقين غابا عن الواقع، مُخدرين بلحظة عناقٍ حميم رغم الجراح والتهجير وقسوة اللجوء، انبثق نور وجهك يُضئ ساحاتْ وبراحاتْ عشقٍ وحنين، تمازجتْ لهفة روحينا مع الأبيضِ والأزرق، وتوقفْ الزمن حينذاك، هل أستبدل النشوة بالعقل؟ هل أستعيدُ ذكرى اشتهائي لك على ضفافهما؟ كيف ينبغي أن أكون لو حاصرني الماضي وخدرني الحاضر؟ من يستطيع أن يستعير إحساسي حينها؟ كانت القُبْلة بطعم الوطن، نسيتُ الذاتْ، وهِمْتُ حباً به، أَحببتك لعشقك للنيل والأرض.

لا أستعير من المشي عاريةً لو كان المتفرج القارئ يغطيني بفكره، ويطهرني من مياه (مقرن النيلين)، قارناً خطواتنا في طريق التحرر من عاهات حروب العصر، فارداً جناح العمران على ضفتيك، بل في كل ربوع الوطن، عندها لا يهُمْ لو هدأتْ روحي، أو ارتضتْ الاحتفاظ بالوطنية المتغلغة في حناياها.

لا يهم لو وهِن الجسد وشاخت الروح.... وتعافى الوطنْ.

الفتنة الكبرى

القسم الاول

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ
ومختص في علوم البيانات

من هم زعماء التمرد الذين حاصروا الخليفة عثمان ثم قتلوه؟

حصار الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم مقتله كان نتيجة فتنة كبيرة بدأت منذ سنوات، وكانت تقودها جماعات من مختلف الأمصار الإسلامية، خاصةً من مصر، والبصرة، والكوفة، من بين قادة هذا التمرد الذين ساهموا في الحصار والمطالبة بعزل الخليفة:

أبرز زعماء التمرد والحصار:

عبد الله بن سبأ (شخصية مثيرة للجدل): يُقال أنه كان يهودياً أسلم وبدأ في نشر الفتن بين المسلمين، محرضاً الناس ضد عثمان، لكنه ليس من القادة العسكريين للحصار.

الغافقي بن حرب (من مصر): كان من كبار المحرضين على عثمان، وقيل أنه من الذين اقتحموا داره.

مالك الأشتر (من الكوفة): كان من المعارضين لعثمان، لكنه لم يُشارك في القتل، بل كان من قادة الفتنة في العراق.

سودان بن حمران: من الذين اشتركوا في قتل عثمان، حيث وجه له إحدى الضربات.

عبد الرحمن بن عديس البلوي (من قادة المصريين): كان قائد المجموعة التي جاءت من مصر لمحاصرة عثمان.

كنانة بن بشر التجيبي (من مصر): قيل أنه وجه ضربةً قاتلة لعثمان.

محمد بن أبي بكر (ابن الخليفة أبو بكر الصديق): دخل على عثمان غاضباً، لكنه لم يشارك في قتله، بل قيل أنه ندم بعد ذلك.

أحداث الحصار والقتل:

استمر الحصار حوالي 40 يوما في المدينة المنورة.

طالب المتمردون عثمان بالعزل، لكنه رفض وقال: "والله لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله."

اشتد الحصار ومنعوا عنه الماء والطعام.

اقتحم بعضهم داره يوم الجمعة 18 ذي الحجة سنة 35هـ، وقتلوه وهو يقرأ القرآن.

هذه الفتنة كانت بداية مرحلة اضطراب سياسي في الدولة الإسلامية، أدت لاحقاً إلى معركة الجمل وصفين ثم التحكيم، مما فتح الباب لظهور الخلاف بين المسلمين.

المصادر الموثوقة، منها:

المصادر التاريخية الأساسية:

الطبري (ت. 310 هـ) - «تاريخ الأمم والملوك"

يعد من أوثق المصادر التاريخية المبكرة، وينقل عن روايات متعددة حول الفتنة ومقتل عثمان.

ابن كثير (ت. 774 هـ) - «البداية والنهاية"

يعرض القصة بالتفصيل مع تحليلها من زاوية إسلامية، وذكر الأحاديث النبوية المتعلقة بالفتنة.

ابن الأثير (ت. 630 هـ) - «الكامل في التاريخ"

يسرد الأحداث وفق تسلسلٍ زمني دقيق، وينقل عن الطبري وغيره من المؤرخين.

ابن سعد (ت. 230 هـ) - «الطبقات الكبرى"

يحتوي على تفاصيل عن الصحابة ومنهم عثمان، كما يذكر الحصار بتفاصيله.

الخليفة ابن خياط (ت. 240 هـ) - «تاريخ خليفة بن خياط"

من أوائل كتب التاريخ التي وثقت الأحداث بتجردٍ وباختصار.

مصادر تحليلية وحديثة:

"الفتنة الكبرى - عثمان» (طه حسين)

يقدم رؤية تحليلية للأحداث من زاوية تاريخية نقدية.

"مواقف المعارضة في الدولة الإسلامية الأولى» (علي الصلابي)

يناقش الفتنة من منظور إسلامي حديث.

مصادر حديثة تعتمد على الروايات التاريخية الأصلية:

"الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط» (د. علي الصلابي)

يدرس الفتنة في سياقها التاريخي وتأثيرها على الخلافة.

"العدالة السياسية في الإسلام» (د. محمد عمارة)

يحلل أسباب الصراع في عهد عثمان ضمن تطورات الدولة الإسلامية.

صحيح أن الطبري عاش في العصر العباسي، وأن بعض الروايات في "تاريخ الطبري» قد تكون تأثرت بالمصادر التي نقل عنها، خاصةً أن منهجه في التأريخ كان "الإسناد دون التصحيح"، أي أنه يروي كل ما وصله بالإسناد دون أن يحكم على صحته، مما جعله ينقل روايات متناقضة أحياناً، ولهذا السبب، من الضروري التحقيق في مصادره ومعرفة الرواة الذين اعتمد عليهم.

هل الطبري كان منحازاً ضد الأمويين؟

لا يمكن القول أن الطبري كان «مزوراً"، لكنه كان ينقل الأخبار من مصادر متعددة، ومن بينها روايات منحازة ضد الأمويين، خاصةً أن بعض رواياته اعتمدت على أبي مخنف لوط بن يحيى، وهو أحد أبرز المؤرخين الذين اشتهروا بمعاداة بني أمية.

ومع ذلك، الطبري لم يكن عباسي الهوى بشكلٍ مطلق، فقد انتقد أيضاً بعض ممارسات العباسيين، وقدم روايات مؤيدة

لبعض خلفاء بني أمية.

كيف نتحقق من صحة رواياته؟

مقارنة روايات الطبري مع غيره من المؤرخين، مثل ابن كثير، ابن الأثير، خليفة بن خياط، والذهبي، الذين اهتموا بتدقيق الأخبار أكثر من مجرد سردها.

التحليل الحديث: هناك دراسات نقدية حديثة تكشف ضعف بعض الروايات في «تاريخ الطبري»، خصوصاً تلك التي تتعلق بالفتنة الكبرى.

تقييم الرواة: كتب الجرح والتعديل، مثل «ميزان الاعتدال» للذهبي، تساعد في معرفة موثوقية الرواة الذين اعتمد عليهم الطبري.

أفضل المصادر لمقتل عثمان بعيداً عن تحيز العباسيين؟

"تاريخ خليفة بن خياط "(ت. 240 هـ)

أقدم من الطبري، وأكثر اختصاراً وحيادية.

"الطبقات الكبرى» لابن سعد (ت. 230 هـ)

مصدر قريب زمنياً للأحداث.

"البداية والنهاية» لابن كثير

يحلل الروايات وينتقد بعضها بناءً على السند.

"الكامل في التاريخ» لابن الأثير

يعيد روايات الطبري، لكنه يضيف تصحيحات من مصادر أخرى.

"الفتنة الكبرى» لطه حسين

تحليل تاريخي حديث يوازن بين المصادر.

إذن، عند دراسة الأحداث، من الأفضل عدم الاعتماد على الطبري وحده، بل موازنته بمصادر أخرى للتأكد من صحة الروايات وتجنب التحيز العباسي ضد بني أمية.

ولكن المصادر الأخرى التي تزعم أننا يجب الاعتماد عليها، قد كتبت بعد الطبري بعشرات السنين، بل مئات السنين، أنا شخصياً لن أعتمدها

المصادر الأقرب زمنيا إلى مقتل عثمان:

تاريخ خليفة بن خياط (ت. 240 هـ)

يُعتبر من أوثق كتب التاريخ الإسلامية المبكرة، وأقرب إلى عصر الأحداث، كما أنه أقل تأثراً بالدعاية العباسية.

يتميز بسردٍ مختصر لكنه يعتمد على أسانيد قوية، ويتجنب بعض الروايات الضعيفة التي وردت عند الطبري.

الطبقات الكبرى لابن سعد (ت. 230 هـ)

مصدر موثوق لأنه يعاصر تقريباً الجيل الأول من التابعين.

ويهتم بنقل الروايات عن الصحابة والتابعين مباشرةً، مما يجعله أقرب إلى الحقيقة.

السير والمغازي لابن إسحاق (ت. 150 هـ)

أحد أقدم الكتب التي تناولت سيرة الخلفاء الراشدين.

رغم أن الكتاب الأصلي لم يصلنا، إلا أن رواياته حفظها ابن هشام والطبري.

كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي (ت. 314 هـ)

لا يخلو من بعض الروايات الأسطورية، لكنه يقدم منظوراً مختلفاً عن الطبري.

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

أسطورة عبودية اليهود في مصر القديمة تفكيك سردية توراتية

ليس كل ما يروى من مآسٍ هي حقائق، فقد تتحول الأسطورة إلى عقيدة، والمبالغة إلى شرعية، حين تصمت العقول ويُستبدل التاريخ بالرواية.

ليس ثمة أسطورة شغلت الوعي الغربي كما شغلته حكاية «عبودية بني إسرائيل في مصر»، تلك الرواية التي تلقّفها اللاهوتيون وكرّسها المستشرقون، ثم أعاد الصهاينة تدويرها لتصبح حجر الزاوية في مشروعهم الاستيطاني الحديث، لكن هذه الأسطورة، رغم رسوخها في الذهنية الجمعية، تقف اليوم أمام مساءلة صارمة من الوعي الأركيولوجي والتحليل الثقافي- الحفري، فالوقائع لا تصمد أمام التقديس، والتاريخ لا يُختزل في رواية لاهوتية موجهة الأهداف.

عند مراجعة السجلات الأثرية المصرية من الدولة الوسطى إلى الدولة الحديثة، لم نعثر على أثرٍ واحد لجماعة تُدعى «بني إسرائيل» عاشت كعبيد في مصر، بل أن الوثائق، مثل برديات دير المدينة، تثبت أن العمال في المشاريع الكبرى - كمعابد الأقصر أو وادي الملوك - كانوا عمّالاً بأجور، يتقاضون طعاماً ومخصصات، ولهم نقاباتهم وأوقات استراحتهم، لا عبيداً مضطهدين كما زعمت التوراة، حتى النقش الوحيد الذي ورد فيه اسم «إسرائيل» - نقش مرنبتاح - يشير إلى كيانٍ مهزوم في كنعان، لا إلى جماعة تعيش في مصر أصلاً.

إننا أمام معضلة سردية، لا تاريخية: كيف يتم تأسيس سردية «الخروج من العبودية» دون دليل مادي واحد؟ ولماذا لا نجد في آثار سيناء ما يشير إلى رحلة شعب كامل تائهاً فيها أربعون عاماً؟ تلك التساؤلات تفتح الباب لفهم أعمق في كيفية «إعادة اختراع الذاكرة» تحت تأثير الحاجة لبناء هوية ثقافية ودينية، يتجسد فيها الشعب المضطهد الذي يعاني من الظلم والتسلط، ليظهر بعدها في صورة المخلّص القوي، هذه السردية لا تحمل دليلاً مادياً حقيقياً يمكن أن يدعمه التاريخ أو الحفريات، بل تتألف من مزيج من الأساطير التي كانت وسيلةً لتقوية الروابط المجتمعية، وتوحيد الأمة تحت راية هوية خاصة، تمت صياغتها من خلال إطار ديناميكي ساعي نحو الهيمنة والتأثير.

أما في القرآن، فإن الخطاب الإلهي اتخذ مساراً مغايراً، لم يُقدَّم موسى بوصفه زعيماً قومياً لبني إسرائيل، بل نبياً مصلحاً خاض صراعاً ضد طغيان فرعون، لا فقط من أجل قومه، بل من أجل إقامة الحق، واللافت أن القرآن لم يذكر أبداً أن بني إسرائيل كانوا «عبيداً» بالمعنى المؤسسي، بل أشار إلى أنه كان يُذبح أبناؤهم وتُستحيا نساؤهم، أي أنهم أقليةٌ مضطهدة، لا عبيدٌ مستعبدين، هذه دقّة قرآنية تتجنب الوقوع في فخ الأسطرة اللاهوتية.

بل إن شخصية موسى ذاتها، حين تُفكّك لغوياً وأركيولوجياً، تقودنا إلى نتيجة صادمة: موسى لم يكن عبرياً على الإطلاق؛ فاسمه ذاته «موسى» (Mose) مشتق من الجذر

المصري «مسو» أو «موصِس»، ويعني «ابن»، كما في «تحوتمس» و«رمسيس»، هذه الإشارة اللغوية ليست عرضية، بل تشي بانتمائه المباشر إلى البنية الثقافية المصرية، فهل نحن إذاً أمام محاولة توراتية لاختطاف شخصية مصرية الأصل وإعادة تشكيلها في خطاب قومي ديني يبرر الخروج؟ ولماذا لم يعترف المصريون بموسى في نقوشهم؟ أليس لأن التوراة - بعد قرونٍ من الزمن - أعادت إنتاجه كرمزٍ خاص بها، لا كشخصية حقيقية متجذّرة في سياقها المصري؟

التاريخ هنا لم يُكتب بالحبر، بل بالنية، نية محو الذاكرة المصرية لصالح ذاكرة مصطنعة، لقد تم تهريب موسى من مصر الرمزية إلى كنعان السياسية، لم يعد نبياً مصلحاً، بل صار زعيماً فاتحاً يقود شعباً متخيّلاً نحو «أرض الميعاد»، وهكذا تحولت الأسطورة إلى خطاب، والخطاب إلى مشروع استعماري، فالخروج من «العبودية» - كما في السردية الصهيونية - لا يكتمل إلا بالدخول إلى أرض الآخرين وسلبها.

إن وظيفة الأسطورة هنا ليست مجرد كلام ديني، بل تأسيس لوعد سياسي؛ لقد استُخدمت رواية العبودية لتصنع ذاكرة ألم جماعية، يتم استثمارها سياسياً عند كل مواجهة، ويُستدعى فيها موسى كرمز للخلاص، لكن ما الذي يحدث حين يُسقط القناع؟ حين يتبيّن أن العبودية لم تكن، وأن الخروج لم يقع، وأن موسى ليس عبرانياً؟ ما الذي يتبقى من المشروع حين تنهار سرديته التأسيسية؟

لقد آن الأوان لتفكيك هذه الأسطورة، لا من باب العداء، بل من باب الحقيقة، الوعي الأركيولوجي لا يهادن الخرافة، ولا يجمّل الذاكرة، إنه يعيد قراءة الطبقات المدفونة، ويعيد الاعتبار للشخصيات المنسية، ويحرّر موسى من قبضة الخطاب التوراتي، موسى ليس مجرد «نبي بني إسرائيل»، بل مفكر مصري الهوية، صعد من قلب الأزمات الدينية والسياسية في مصر القديمة، ثم استُلب من تاريخه ليُعاد إنتاجه ضمن مشروع لاهوتي جديد.

ولعل أبلغ ما في هذا التفكيك هو أن القرآن ذاته لم يشارك في بناء الأسطورة، بل حرص على نزعها من أساسها، لم ينقل تفاصيل الخروج التوراتي، ولم يصف موسى كما تصفه الأسفار، بل قدّمه بصورة إنسانية شاملة، لا تخضع لهوية قومية ضيقة، وكأن الخطاب القرآني أراد أن يُبقي موسى لنا جميعاً، لا لمجموعة بعينها.

إن التاريخ حين يُفكّك بهذه الأدوات، يكشف لنا عن صمت مُتعمَّد، وعن سرديات مُختلقة، وعن مشاريع بُنيت على رمال الأساطير، والواجب اليوم أمام هذا الكم من التزوير المنهجي، هو استعادة موسى، لا كرمز ديني، بل كحقيقة ثقافية نُزعت من سياقها، وأُعيد تغليفها بلغة الوعد والخلاص والخرافة، ومتى تحرّر موسى من سلاسل الأسطورة، تحرّر الوعي من سطوة الخرافة.

المراجع والمصادر المعتمدة:

James K. Hoffmeier, Israel in Egypt: The Evidence for the Authenticity of the Exodus Tradition, Oxford University Press, 1999

Donald B. Redford, Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times, . Princeton University Press, 1992.

Richard A. Gabriel, Moses: The Military Leader of the Exodus, .Greenwood Publishing, 2003

القرآن الكريم، سور: القصص، طه، الشعراء، البقرة.

برديات دير المدينة، المتحف المصري، نقش مرنبتاح، متحف القاهرة.

شلومو ساند، اختراع الشعب اليهودي، ترجمة: صالح الأشقر.

بالأبيض و الأسود

د. زهرة بوسكين

إعلامية من الجزائر

أشياء صديقة

مراحل مختلفة تمر بالإنسان أو يمر بها لا فرق، فهي العابرة المتغيرة وهو الثابت وسط الأحداث، لعل هذا هو مصدر قوته؛ لأنه يتكيف في دائرة المقاومة بمعطياتها المختلفة، ما أكسبه المرونة التي تمنحه البقاء وسط جميع التحولات بانعكاساتها المختلفة.

في هذه المراحل، يرتبط الفرد ارتباطاً عاطفياً بأشياء قريبة منه، فهناك من يرتبط بمخدة لا يستطيع النوم على غيرها، أو يرتبط بغطاء ولا يجد الدفء إلا تحته، وهناك من يرتبط بفنجان أو بمحفظة أو بحافظة أوراق أو بقلم أو..أو... وغيرها من الأشياء التي تستعمل في الحياة اليومية، لتتحول إلى شبه كائنات مقربة من القلب يمنحها الحياة في مختلف الأوضاع، ذلك التعلق العاطفي الجميل الذي يرجع لعدة أسباب وعوامل، كالتعود على استعمال هذا الشيء، أو وجود ذكرى عزيزة ملازمة له، أو حدث إيجابي وغيرها من الأسباب التي قد تختلف أو تتشابه بين الأشخاص، لأن التجربة الإنسانية واحدة فقط تختلف في بعض التفاصيل الصغيرة، وصداقة الإنسان للأشياء لها الكثير من الإيجابيات، منها الإحساس بالراحة النفسية عند استعمال الشيء الذي ارتبط به عاطفياً، أو الإحساس بالانتماء، أو استرجاع ذكريات جميلة عندما تكون لهذا الشيء علاقة بإنسان مقرب، كصديق أو أب أو أم، أو بمرحلة عمرية معينة، مثلاً صديقتي تحتفظ بحافظة نقود من مرحلة الجامعة ولا تستطيع الاستغناء عنها، وأنا أصادق فنجاناً كانت تشرب فيه أمي قهوتها، فهو يمنحني شعوراً بالأمان وبطعم مختلف لقهوة الصباح، وإذا استعملت غيره لا أتذوق نفس الطّعم لنكهة القهوة...

صداقة الأشياء موجودة عند الإنسان في كل المراحل العمرية، لكن لها كذلك سلبياتها إذا انطلقنا من المثل القائل بأن «الشيء إذا زاد عن حده انقلب ضده»، فالمبالغة في التعلق العاطفي لها انعكاسات مرضية على الصحة النفسية عند الفرد والدخول في حالة اضطراب، كالشعور بالقلق والتوتر إذا فقد الشيء المرتبط به عاطفياً، وقد يصل إلى درجة الدخول في حالة اكتئاب، لذلك يجب على الفرد عقلنة التعلق، ويعي تسيير حالات ارتباطه العاطفي ليحافظ على علاقة آمنة بأشيائه الصديقة.

د. محمد بن أحمد ابن غنيم المرواني
كاتب وأديب من قطر

الخطأ المبرَّر والخطأ المذموم
حديث النفس: لماذا يظلمك الآخرون؟

كثيراً ما نُفاجأ في حياتنا اليومية بتصرفات تحمل في طياتها ظلماً فجّاً، يأتي من أناس مقربين إلينا، أو ممن نعمل معهم في محيطنا المهني، نُصاب حينها بالذهول، ونطرح تساؤلات متكررة: لماذا هذا الظلم؟ كيف يقبل شخص على نفسه أن يستغلنا؟ كيف يمكن لإنسان أن يرتكب أخطاء جسيمة تصل إلى السرقة، الاحتيال، أكل المال بغير وجه حق، ثم يمضي في حياته بلا حرج أو تأنيب ضمير؟

هذه الأخطاء لا تقتصر على الجوانب المالية، بل تمتد إلى عمق العلاقات الأسرية والإنسانية، فقد نُصدم بغش من أحد أفراد العائلة، أو بخيانة من شريك، أو باستغلال من شخص افترضنا فيه القرب والثقة، هذه الحالات تحصل كثيراً في الحياة العامة، لكنها تترك أثراً عميقاً عندما نكون نحن الضحايا.

فعندما نُبرم اتفاقاً لإنجاز عمل معين مقابل أجر محدد، ويُخل الطرف الآخر بالتزامه، أو يُماطل في الدفع، أو يتجاهل الاتفاق كليّاً، نشعر بالمرارة، هذا الأمر لا يحدث فقط بين الأفراد، بل يتكرر في عالم الأعمال؛ حيث تستغل بعض الشركات الكبرى أو أصحاب النفوذ ممن يملكون سلطة القرار والمال الأطراف الأضعف، وتُخضعهم لشروط مجحفة وتفسيرات ملتوية للعقود.

كذلك، هناك من نستأمنه على مُهمة أو أمانة، وندفع له مقابل إنجازها، ثم لا يُنجزها كما اتفقنا، ويقبل لنفسه التقصير، هنا نبدأ بالتساؤل: لماذا لم يُخلِص؟ كيف يرضى بهذا التقصير؟ وكيف يتعايش مع هذا النوع من الخيانة المهنية؟

أما على المستوى العاطفي والإنساني، فالأمر أكثر تعقيداً، نتعرض للخيانة، للطعن، للغدر، لإفشاء الأسرار، ولسوء المعاملة من أقرب الناس، والأصعب من كل ذلك، أن هذه الأفعال تأتي ممن كنا نعتقد أنهم الأقرب إلينا أحياناً، من كنا نعدّهم خير صديق، خير زوج أو زوجة، حينها، تتساقط الثقة، وتتبعثر علامات الاستفهام في أذهاننا: كيف استطاع أن يفعل ذلك؟ لماذا؟ بماذا برَّر هذا التصرف؟

وفي علاقات الحب، قد يخون أحد الأطراف، ويبقى الآخر في صدمة عاطفية طويلة، يتساءل: لماذا؟ كيف؟ ما الذي جرى؟ إنها الخيانة، أمر لا يُحتمل ولا يُبرر، ومع ذلك تحدث باستمرار، وبأشكال متعددة.

ولكن، هل نحن دائماً الطرف المظلوم؟

لنتوقف قليلاً ونُمعن النظر، في كثير من الأحيان، حين نُبرم اتفاقاً مع شخص ما، ثم نشعر لاحقاً أنه لم يُنصفنا، نُقابل ذلك بعدم الالتزام أو الإهمال، نقول في أنفسنا: «لا أستحق هذا الظلم، لذلك لن أُتم العمل كما يجب»، وفي العقود التي يضغط علينا فيها الطرف الآخر، نُقرر أن لا نبذل جهداً أكبر مما يُدفع لنا، بحجة أن الأجر لا يوازي الجهد.

نفس الأمر ينطبق على علاقاتنا الاجتماعية، حين نبوح بسر لصديق، فنستصغر قيمة السر و نقلل من أهميته، لنُبرر لأنفسنا أن إفشاء أسراره أمر مقبول، الزوج أو الزوجة، حين يشعر أحدهما بأن الآخر لا يهتم به كما كان في بداية العلاقة، يبدأ بتبرير تقصيره، أو حتى خيانته، بحجة: «أنا لم أجد الحب، لم أجد التقدير، لم أُعامل كما أستحق، أحتاج من يراعيني، من يدللني، من يُشعرني بقيمتي، أحتاج إلى امرأة تتجمل لي، امرأة تضحك و تفرحني».

وهنا تكمن الحقيقة الكبرى: كلنا نُخطئ، ولكن الغالبية العظمى تُبرِّر أخطاءها، نميل إلى القول: أنا أستحق الأفضل، لم أُعامل بعدل، لم يُعطني أحدٌ حقّي، أما الطرف الآخر، فنصِفه بالظالم، المتخاذل، الجاحد، المقصر مادياً وعاطفياً إذا أقدم على ما أقدمنا عليه.

هذه طبيعة بشرية مغروسة في أغلب الناس: الميل إلى تبرير الأخطاء الذاتية، وتضخيم أخطاء الآخرين، نرى العيوب الصغيرة في غيرنا كجرائم لا تُغتفر، بينما نَعفي أنفسنا من المسؤولية، بل ونُجمّل أخطاءنا ونعطيها أسماءً مخففة، ونجد لها تبريراً يُريح ضمائرنا وفق هوانا.

وقد نكون في بعض الأحيان نحن من ارتكب الخطأ، لكننا نُبرره ونُصر على أننا الضحية، نُخفي هذا التناقض بعبارات نُكررها في داخلنا: «أنا لم أبدأ، هم الذين ظلموني، أنا فقط آخذ حقي، أنا لست مثلهم، أنا صادق، أنا أُعامل الناس بالعدل».

الخلاصة التي يجب أن نتوقف عندها، أن أخطاءنا - في نظرنا - مبررة دوماً، بينما أخطاء الآخرين مذمومة، حتى لو كانت أفعالنا هي الأشد خطورة، وفي المقابل، قد يكون من نصفهم بالمذنبين، هم في الحقيقة أصحاب حق، ونحن المخطئون.

فإن أردنا أن نكون صادقين مع أنفسنا، وعادلين في أحكامنا، لا بد أن نضع أنفسنا مكان الطرف الآخر، ونتجرد من الأنانية، ومن غريزة تبرير الذات، يجب أن نُراجع أفعالنا بصدق، ونُحاكم أنفسنا قبل أن نُحاكم غيرنا.

إن فعلنا ذلك بصدق دون تحيُّز أو تحايل على الحقيقة، سنكتشف أن كثيراً مما نراه ظلماً من الآخرين هو حقهم المشروع، وأن كثيراً مما نراه حقًا لنا، ما هو إلا خطأ نُغلفه بالتبرير، لعلنا بذلك نصل إلى المرحلة التي نُفرّق فيها بوعيٍ وضمير بين الخطأ المبرر، والخطأ المذموم.

لكن، هل نستطيع حقاً الوصول إلى تلك المرحلة؟ نعم، إن أردنا، لكن علينا أن نستخدم ذات الميزان على أنفسنا كما على الآخرين.

فهل في ضميرك إلى ذلك من سبيل؟

أماني بلحاج
كاتبة من تونس

ماذا لو كنت رجلاً!

خاطرةً تلدغني بين الفينة والأخرى، هاجسٌ يداعبني بين اللحظة وأختها.. ماذا لو أصبحت رجلاً، ولملمت كل هرموناتي الأنثوية وتخليت عنها لمدة عام واحد فقط؛ حتى أعيش تجربةً فريدةً من نوعها، وأقشع همّاً وكرباً غار في خلدي منذ سنون طوال..

سأصبح رجلاً.. سأخضع لتدريب مكثف بدراسة علم الرجولة، وفقه الفحولة، وثقافة البطولة.. سأدفع الأموال الطائلة والمبالغ الباهظة لأغيّر هويّتي وأنسلخ من شرنقتي الهشة، وأنطلق من قارورتي الضيقة وأصبح رجلاً.. سأشحن نفسي بطاقة الرجال، وأتعطّر بعطر الأشبال، وأغلّف هالتي بشيم الزعامة والقيادة.. سأتخصّص في شعبة الرجل الشرقي دوناً عن غيره، سأقوم بالتمعُّن في فهم طبيعته، والتبحُّر في خباياه وخفاياه المبطّنة بداخل قريحته الثائرة.. سأتعلّم كيف يتناول طعامه ويلبس ملابسه، وكيف يخوض معترك الحياة بفأسه الجسور.. سأتعلم كيف ينجذب ويعجب ويقع في مصيدة الحب، وعندما يدخل القفص وينجب عصافيراً صغيرة، وكيف يبني عرشه ويُعمّر أسرته، ويحمي عائلته من أهوال الأيام..

سأتعلّم كلّ هذه الأدوات وأحترفها بمهارة حتّى أسوغ من نفسي صبغةً من كينونة الرجل الشرقي.. سأشق طريقي بنظرته الثاقبة في السّياسة والمجتمع والدّين والمرأة.. ولا سيما المرأة، فلن أكون متشحم الفكر والعقيدة ضد المرأة، أو متسلطاً وذو سطوة متعجرفة عليها، أو

أكون متجبراً قاسياً أُحرّم وأُحلّل ما يروق لي عنوةً عنها.. أو أغرس مخالبي الشرسة في لحمها الطّري؛ لأتلذذ برجولتي المتصنعة عليها.. أو أحجب عنها ضوء الحياة حتى أستشعر بقوتي وهيبتي.. أو أمارس عليها أعرافاً وتقاليد بائدة للبيئة المتخلفة التي انتشلت منها حتى أتفنّن بشعور الهيمنة.. لن أكون كذلك، بل سأكون كقاسم أمين نصيراً للمرأة حليفاً لها، داعماً لدورها مناشداً لمكانتها، سأكون رؤوفاً بها وودوداً عليها، وشاعراً لماحاً أتغزّل بحسنها وعبقها كالمبدع نزار قباني، وسأغوص في السياسة سأقرأ عنها، وأتضلّع فيها، وأبني جمهرةً من الرجال يؤمنون برسالتي لبناء الدولة، وأرشح نفسي وأقود شعباً كاملاً يتسم بالعزة والحرية والكرامة، وألغي منهجية الطائفية كعراب لبنان رفيق الحريري.. وأعمر أرضي وأحرث تربتي، وأشيّد العمران والمباني والخدمات الصحية، وأطبق العدالة الاجتماعية كالزعيم حبيب بورقيبة.. وأتّعظ من نفحات التاريخ، وأستشهد بالشخصيات العربية العريقة ومجد البواسل العظام في عمار الأمة وتحريرها من العدوان كصقر ليبيا عمر المختار.. ولا شك سأمتلك قلبا شامخاً بالعروبة والصمود، لا ينحني قلمي أمام عواصف الظلم والسّكون كالملهم محمود درويش..

سأؤمن بالوحدة العربية والقومية الشرقية، وأجمع العرب كلهم في ساحة قصري وألقي عليهم خطاباً حازماً بعنوان «لديّ أمل»، أعبِّر فيه ببلاغة مفرطة وفصاحة مفعمة عن رغبتي وإرادتي بإيماني الجارف الذي يكتسح وجداني بشمل العرب جمعاء، كلغة واحدة، ورب واحد، وعملة واحدة، والبداية واحدة، والنهاية أيضاً واحدة.. سألجم بخطابي الأفئدة والألسنة، سأكرس هذا كما فعل الأسطورة جمال عبد الناصر.. سأرفض التمويل الخارجي والمساعدات الدولية واستيراد الصناعات الغربية، وأتبع منهجية المقدام صدام حسين، وأكثف المصانع لصنع السيارات والقطارات والطائرات والصواريخ والأسلحة.. ولن أركع لعبارة «النفط مقابل الغذاء»، بل سأسس برنامجاً جديداً يحمل عبارة «لكم دينكم ولي دين»..

حتماً لو أصبحت رجلاً، سأكون رجلاً خسرته الأمة يوماً ما!

في الكلام اللّامباح

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة في سويسرا

«رمسيس» فرّ «بجسده»من التلوث ولكن أين يفر بقية المصريين؟

مدينة تغسل النوم والكسل والخمول والتعب عن عينيك، وتفتح لك ذراعين من دفء ومن سهر حتى الصباح، أضواؤها تعانق الفجر ولا تنطفئ حتى تلتقي بشعاع الشمس؛ لتمزج الليل بالنهار والنهار بالليل، لتقول لك أن الحياة ليست ليلاً ونهاراً، وإنما نهارٌ يعقبه نهار: صحو وسهر وأضواء وحركة واحتفاء.

ولأن أجمل ما في القاهرة ليلها الذي يغسلها من أدران النهار وتلوث المدن الكبيرة، أحبّ أن أعيشها ليلاً.

في الليل تهدأ ضوضاؤها، ويغسل الليل وضوء القمر شوارعها وأسطحها وبناياتها.

في النهار الشوارع تلتهم الجميع، العابرون والمقيمون وانسياب البشر، والسيارات بحرّ هادر، ولكن ما ينفك يصنع الدهشة في كل لحظة لهذه المدينة القاهرة.

مدينة قديمة عريقة متفردة بتاريخها بين مدن العالم، تشعرك بحضورٍ قوي وكبير للزمن الماضي وتداخله مع الزمن الحاضر، لها سحرٌ وجلال يُشيعان في الإنسان إحساساً عميقاً بتواصل مسيرة الإنسان وفخره بهذا التراث العريق الشاهد على حضارات عدة، وأنت تتجول فيها يصعب عليك الفصل بين الماضي بكل ثقله الحضاري، والراهن بكل تشابكه.

كل مكان في القاهرة يحمل أثراً لواحد من عصور التاريخ، حتى تكاد تكون المدينة الوحيدة التي تضم آثاراً لأربع حضارات، هي: الفرعونية، والرومانية، والمسيحية، والإسلامية، وهي تحتويهم جميعاً في بوتقةٍ واحدة فريدة في تعددها ووحدتها.

وللحجر ذاكرة أقوى أحياناً من ذاكرة البشر.

بناياتها وشوارعها وأحياؤها تقول لك أنها بقايا زمن يلملم أشياؤه ويسير، إلى أين؟ لا أحد يعرف المصير.

في الميادين تتضح سطوة المدينة أكثر، رغم أن الزمن التهم كثيراً من معالمها، و«الميدان» في الليل أخف وأجمل بعد نهارٍ صاخب أخفى معالمه.

ولا يمكن تصور شكل المدينة بدون ميدان التحرير ذو الخصوصية المتفردة، والذي يختزل التاريخ والجغرافيا معاً.

البنايات قديمة جداً ومنها العالية، والتي لفرط قدمها تشعرك أنها على وشك الانهيار والسقوط والتداعي لولا يد القدرة، ألوانها غابرة تحمل لون الأبدية، وسكانها ليس من تقاليدهم التبييض، ولا يعرفون الطلاء، وغير متصالحين مع الأبيض، أو لعلّ الأبيض لا يستطيع أن يعيش مع الأسود الذي تطلقه مداخن السيارات طوال اليوم.

الحقيقة أن «رمسيس» هو وحده بين كل «المقيمين» الذي أخذ شجاعته بكلتا يديه وقرّر المغادرة ليستقر في المتحف القديم؛ بعد معاناة لم تعد تطاق مع التلوث.

والحكاية أن التلوث والضجيج والصخب والزحام الشديد والضوضاء الذي لف كل أرجاء العاصمة المصرية، وعلى وجه الخصوص ميدان رمسيس، أثّر على جسم التمثال (تمثال الفرعون رمسيس الثاني) ابن آلهة الشمس، وأحد أعظم ملوك الفراعنة المحاربين، وأكثرهم مساهمةً في بناء حضارة مصر القديمة، أثّر التلوّث خاصّةً على الجسم المصنوع من الغرانيت الوردي اللون القائم قبالة محطة القطارات المركزية في القاهرة، فوقع نقله إلى منطقة تقل فيها نسبة التلوث خارج المدينة التي تشهد ازدحاماً خانقاً، إلى موقع جديد بالقرب من أهرامات الجيزة.

وقد تولّت وزراة الآثار المصرية عملية النقل من ميدان الرماية إلى موقعه بالبهو العظيم في المتحف المصري الكبير.

«رمسيس» غادر القاهرة هرباً من التلوث رحمةً بـ»جسده»،

ولكن من يرحم أرواح المصريين وأجسادهم من التلوث؟

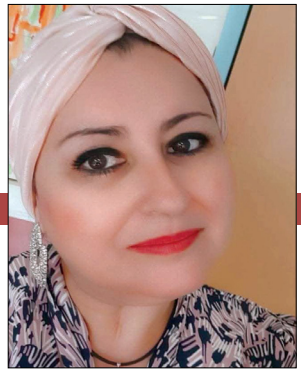

أ.أمال صالح
أديبة وشاعرة تونسية

هويتنا العربية... إلى أين...؟!

لم أنس يوماً أصلي أو جذوري العربية التي أسست وكونت معالم شخصيتي اليوم؛ لأنها هي أساس توازني الذاتي في خضم الحياة.

والأكيد في منطق الأشياء بصفة عامة أن من يتشبث بجذوره هو شخص متصالح ومتزن، وقد لاحظت أنهم في أوروبا يرون أن الإنسان المتزن هو من يعرف كيف يصل الحلقات المفقودة ببعضها، بمعنى آخر الماضي والحاضر، المجتمع الغربي مع المجتمع الشرقي، تحقيق هذا التوازن يعطي للآخر مساحةً من الأمان؛ لأن الإنسان الذي لا يصل الماضي بالحاضر، ويتعمق في تاريخ أجداده سوف يفقد هذا التوازن...

التوازن بأوروبا لسيكولوجية الشخص هو تحقيق أمان للمجتمع الذي هو فيه...

هذا أمر مفرغٌ منه، وكلما شاهدنا الهوية العربية متجسدةً في القيم التي نواصل العيش بها، كلما أحسسنا أننا لا زلنا بخير...

أنا اليوم أود التطرق للزاوية المعتمة التي ما فتئت ألاحظ اجتياحها داخل مجتمعاتنا العربية، وأتساءل عن مدى الخطر الذي يُهدد هويتنا العربية...

السادة الكرام... حين أقول الهوية، فهي تعني الكثير...

الهوية هي أسلوب حياة... طريقة تعامل...

احترام الأشخاص الكبار في السن، كنا صغاراً نخجل أن نرفع أصواتنا أمام الكبار، لا نرفع رؤوسنا احتراماً، الهوية هي الاعتزاز باللغة... البر بالوالدين...

الهوية هي الكرم العربي في كل تجلياته: الكلمة الطيبة، جبر الخواطر، المحبة ومراعاة شعور الآخرين.

الهوية هي تاريخنا الذي أسَّس حضارات، هل سمعتم عن حضارات تؤسَّس بالرقص؟

يا إلهي... كلما أفتح شاشة هاتفي المحمول، أجد مجتمعاً آخر موازياً لعالمي...!!!

أغاني هابطة بكلمات غير مفهومة، رقصٌ ماجن، حركات ليس فيها من رقي الإنسان ولو واحد بالمائة...

المشكلة أيها السادة الكرام أن الظاهرة تجاوزت المراهقين، تضخمت المصيبة ودخلت البيوت، فنرى المرأة مع زوجها يرقصان...

ماذا بعد...؟!

كيف انتقل المجتمع من تاريخٍ عظيم إلى سفاسف إلكترونية مشينة...

معالم الهوية العربية في أزمة؛ لأن الصورة التي يقدمونها تؤثر على البقية، يجب أن نعيد التحكم في أسباب هذا التسيب الأخلاقي في كل المجتمعات العربية، أن تبرمج مثلاً في المدارس والمعاهد مناهج توعوية إضافية؛ للتعزيز من بناء هياكل المستقبل، وأن يحاسب كل من ينشر هذه التظاهرات للتحديد منها والقضاء عليها؛ لأنها لا تمت لهويتنا بشيء، بل بالعكس، هي تقوم بالهدم لكل ما هو جميل وراقي...

أيضاً يجب تكريم أصحاب الأقلام؛ حتى نعزِّف الأجيال القادمة قيمة الثقافة والعمل والمثابرة، بدون تعلم لا يمكن أن نرقى بمجتمعاتنا.

المال ليس النهاية، والهدف هو فقط وسيلةً للحياة بكرامة والعيش الأفضل.

لا بد أن نبرز قيمة المتعلم المثقف، عوضاً عن الذي يريد فقط تفريغ العقول بمحتويات ليس فيها أي غذاء للروح أو للعقل.

هويتنا العربية، أخشى أحياناً أن أحس بوحدتي في عالمٍ موازي، أراقب روحي توغل في البعد والاغتراب...

الجذور هي العالم الذي يصل الحلقات المفقودة ببعضها، ذلك التناغم الذي يحقق الرقي والسمو والأمان.

نداء أيها السادة، أرجو أن يكون له صدى...

بين الريح والليل... وطنٌ بمساحة الحنين، وهمس المنفى

«مـــا قـــالـــت الـــريـــح لـــلـــيـــل»: أنـــشـــودة الـــغـــربـــة فـــي قـــصـــائـــد لـهـيـب عـــبـــد الـــخـــالـــق

صـدرت مـؤخـرًا عـن الأهـلـيـة للنشر والـتـوزيـع فـي عـمـان-الأردن المجموعة الشعرية الخامسة للشاعرة العراقية المغتربة لهيب عبدالخالق، تحت عنوان "ما قالت الريح لليل"، وتضم22 قصيدة طويلة، تمتاز بمزج بين الشعر الرمزي والأدبـي المعاصر، وتكشف عن عمق التجربة الإنسانية للشاعرة في ظل الغربة والحنين للوطن.

وتعد هذه المجموعة بمثابة رحلة نفسية وفلسفية إلى عالم الذكريات والأماكن المفقودة، مستعرضةً المشاعر المتشابكة للألم والضياع، والشوق الذي لا ينتهي للوطن. ويعكس الأسلوب الشعري الذي تتبعه الشاعرة أفقًا من الرمزية المعقدة، حيث تتحول العناصر الطبيعية من الرياح والأمطار والنخيل إلى رموز حية تعبّر عن الصراع الداخلي بين الماضي والحاضر، بين الحنين والاغتراب. هذه الرمزية الفائقة الدقة تجعل من النصوص أكثر تعقيدًا، ولكنها في الوقت ذاته قادرة على لمس أعمق مشاعر القارئ.

وفي هذه المجموعة، تعكس "ما قالت الريح لليل» الفكرة المركزية للغربة، فكل قصيدة تقدم للقراء لمحة عن العالم الذي تمزقه الغربة، حيث تعيش الشاعرة في كندا بإحدى المقاطعات الأطلسية «نوفا سكوتشيا» والتي تظهر في نصوصها، وتُمثل فضاءً شعريًا بعيدًا عن الوطن. فتحاكي قصائد مثل "مطرٌ .. وسنابكُ قهوةٍ" و "أوراق في شراع الريح" و»شذرات من شذا وطن» ، و»تباريح ليلية» وهي أطول قصائد المجموعة ، أوجاع المنفى، وتُخاطب الذاكرة الإنسانية المعذبة في ظلال الشتات. ولا تكتفي الشاعرة بالتعبير عن الألم، بل تقدم أيضًا نظرة فلسفية على الزمن والمكان، وتتنقل بينهما بمهارة فائقة لتصور صراع الذات مع الزمان والمكان، ومع الأسئلة الوجودية التي تزداد تعقيدًا في محيط الغربة.

تتميز شعرية لهيب بقدرتها على بناء صور معبرة تربط بين الداخل والخارج، بين الذات والكون. فالصورة الشعرية التي تتراوح بين الرمزية والتأمل الفلسفي في تنقلاتها بين الظلال والنور، تجعل النصوص في المجموعة مفعمة بالأحاسيس والمشاعر العميقة. وتجسد قصائدها الشتات الروحي، حيث تنصهر الأمكنة والذكريات في تجاذبٍ حزين بين الحنين والوطن المفقود.

وفي تقديمه للمجموعة يشير الناقد العراقي الدكتور أياد عبد المجيد، إلى «العنوان باعتباره عتبة للنص»، ليُفهم العنوان هنا على أنه ليس مجرد تسمية عابرة، بل هو مفتاح دلالي يُمهد للقارئ لدخول عالم النص الشعري، ويمنحه إشارات لفهم المضمون والرؤية الشاعرية. ويُظهر العنوان «ما قالت الريح لليل» وهو عنوان قصيدة في المجموعة، بعدًا شعريًا غامضًا وحلميًا، يُنبئ بحوار بين عناصر الطبيعة مثل الريح والليل، مما يخلق أجواء من الحنين والانتظار والانفتاح على المجهول. وبذلك يصبح العنوان أكثر من مجرد مفتاح نصي؛ بل هو بوابة تأويلية تكشف عن طبيعة النص الشعري وتجربة الشاعرة.

ويُبرز عبد المجيد أن الشاعرة منذ إصدار أولى مجموعاتها في 1987، دأبت على التعبير عن الطفولة، الوطن، والجروح النفسية في قصائدها، وهو ما يظهر جليًا في هذه المجموعة. فرغم الغربة التي تعيشها، يظل الوطن حاضرا في قصائدها، حيث تستحضر الذكريات بكل شجنها، من أصوات الصفارين وأحاديث الخبز، إلى الحنين الذي يأخذها نحو صور شعرية مليئة بالألم.

ويُضيف أن الشاعرة لا تقتصر على التعبير عن الحزن فحسب، بل تدمج هذا الحزن مع أمل ورؤية للحياة، مما يخلق توازنًا بين الألم والرغبة في التجديد والفرح. يُظهر عبد المجيد قدرة الشاعرة على المزج بين الصورة الشعرية والقص، ما يُجسد اللغة الشعرية التي تتميز بالتوتر النفسي

والجمال التعبيري.

من جهته قال الناقد الأردني محمد المشايخ: في مجموعة "ما قالت الريح لليل"، تمنح الشاعرة لهيب عبد الخالق الاغتراب أجنحة شعرية محمّلة بالرمز، والحنين، والرفض الجميل للفقد. ويرى المشايخ أن الشاعرة تضع العراق في كفّة، والعالم في أخرى، فلا يُرجّح عندها سوى عبق الأرض الأولى، بما حملته من فقر وجوع وحروب، لكنها تظل أدفأ من كل مغريات المنافي.

ويشير إلى أن لهيب عبد الخالق تفتح، في هذا الديوان، صفحة شعرية جديدة تبتكر فيها نمطًا لم يسبق إليه الشعر العراقي، منذ بدر شاكر السياب وحتى حميد سعيد. فقد سكبت أحاسيسها شعراً، وملأت الدنيا بقصائدها المليئة بالرموز. كما ينوه المشايخ إلى أن الشاعرة تمسك بخيوط اللغة العربية بحذق فني، فهي تبرع في البلاغة والإيقاع والخيال والمجاز، وتعيد توظيف سرديات «شهرزاد» بأسلوب شعري يعيد للقصيدة ألق الحكاية، منتصرة بذلك للحياة، والخصب، والعودة، والخير، في وجه الموت، والجدب، والشتات.

أما في مقالته التحليلية، يتناول الدكتور عصام شرتح تقنية «التراكم» بوصفها سمة أسلوبية بارزة في المجموعة. ويعرّف التراكم بأنه حشد لغوي متتابع يعكس توترًا شعوريًا وانفعاليًا، يتحوّل إلى أداة درامية تُمكّن الشاعرة من تثبيت الموقف الشعري في ذهن المتلقي، عبر متراكمات اسمية وأفعال تحولية وصور بلاغية تجمع بين الرومانسية والصوفية.

ويرى شرتح أن التراكم في شعر لهيب ليس زخرفًا لغويًا بل جوهر تعبيري يعكس اغترابها الوجودي وقلقها الداخلي، من خلال مفردات تكرّس مشاعر الألم والحنين كـ«قفر» و«برد» و«بلا وطن». هذه التقنية تمنح قصائدها تماسكًا فنيًا وتفجّر طاقتها الشعورية، لتغدو قصائدها علامة مميزة في الشعرية الحداثية.

ولهيب عبد الخالق، شاعرة وكاتبة وصحفية وباحثة عراقية من جيل الثمانينات، بدأت مسيرتها الأدبية عام 1980، وكانت من المؤسسين البارزين لمنتدى الأدباء الشباب، كما انضمت إلى اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في عام 1986. تميزت بإسهامها الغني في مجالات الشعر، النقد، الترجمة، والبحث الأدبي والسياسي، ونشرت أعمالها في أبرز الصحف والمجلات العراقية والعربية.

أصدرت خمس مجموعات شعرية، أبرزها: انكسارات لطفولة غصن (1987)، وطن وخبز وجسد (1999)، ترانيم سومرية (2014)، مسافة جرح (2019)، وما قالت الريح لليل (2025)، إضافة إلى كتابات فكرية وسياسية منها بين انهيارين (2003) وسوسيولوجيا الدم (2015).

لها أكثر من 300 دراسة ومقالة في الإعلام والسياسة والثقافة. تشغل عضوية عدة اتحادات أدبية وصحفية عراقية وعربية ودولية، من بينها اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في اوروبا (ممثلة الاتحاد في كندا)، والمعهد العالمي لتجديد الفكر العربي. وشاركت في عشرات المؤتمرات والمهرجانات الشعرية والأدبية والسياسية في العالم العربي، ونالت خلالها أوسمة وشهادات تقدير لتميزها الإبداعي والفكري.

د.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة التّونسية لتضامن الشعوب

اكتمال الآخر بالآخر !...

حالةً إنسانية تعترينا أحيانا عن طواعية وبرغبة جامحة منّا لنجمّل الآخرين في حياتنا، ونجمع بعناية من أنفسنا قطعةً قطعة نشكّل بها فسيفساء تليق بمخيّلتنا وتوقعاتنا، أو نكسبهم جزءاً من أرواحنا ليكونوا كما تريدهم عقولنا وتشتهيهم قلوبنا.

وربما في أغلب الأحيان نريد أن نبحث في الآخر عمّا نفتقده فينا، أو كلّ ما فيه امتداد وانعكاس لصفاتنا، ثم نعلن بعدها لأنفسنا وللعالم بأننا واحد! ولكن في الواقع لم تكن هي الحقيقة برمّتها، عندما يصدمنا هذا الآخر أحياناً كثيرة بصورته الحقيقية، ونكتشف عندها أنها كانت نوع من الخيبة التي اخترنا طريقها سريعاً إلينا، ولأنّه بالتأكيد كانت طريقتنا معياراً خاطئاً في اختيار وقراءة الآخرين الذين يمرّون بحياتنا، ورغبتنا في أن نستبقيهم إلى جانبنا.

يمرّ الكثيرون بحياتنا، وكما نمرّ نحن بحياتهم وحياة آخرين غيرهم، لنترك بصمتنا ونترك أثرنا في حياتهم دون أن نقبل بأن نكون نسخةً متكرّرة منهم؛ لانّ وجود الآخرين في حياتنا واختلافهم عنّا هي كيمياء إنسانية نتفاعل معها، ونتاجها رحلة لاكتشاف صفاتنا نحن أيضاً، وفرصةً لتحسين طباعنا، فتصبح معها حياتنا أكثر توازناً ونضجاً وحكمة نتحلّى بها.

الذّكي منّا من يتعلم من مرور الآخرين في حياتنا، وحتّى من صفاتهم التي لا تروق لنا لكي نصلح ما بداخلنا، فكثيراً ما نتعلّم من الأنانيين العطاء، ومن المتعالين نتعلّم التواضع، ومن البخلاء الكرم، ومن الانفعاليين الصبر والحكمة، لكنّ أجمل مفاتيح الرّقي الإنساني نكتسبها من الأوفياء، فهم، وحدهم من يمنحوننا الحبّ والعطاء دون تفكيرٍ أو مقابل، ونستشعر جهود الآخرين ونقدّرها، فنكنّ للآخرين المودّة والوفاء، ويصبح سلوكاً يوميّاً، وفعلنا الدائم على طريق اكتمال الآخر بالآخر!!!.

بين سطور الودّ

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

شهدنا حين كانت الحركة الثقافية جسراً يصل الشرق بالغرب، وكانت الكلمة وسيلةً للتلاقي لا للتنافر تواصلاً حيّاً بين الأدباء في مختلف الأقطار، لا تشغله الحدود، ولا تعيقه الحواجز، يومها لم تكن الثقافة محاطة بتلك الهالة المعاصرة التي كثيراً ما تصنع الغربة بين الأجيال، فكان الكبير ينتفع بما يكتبه الصغير، والصغير يُجِلُّ الكبير ويوقّره، ولا يرى في منزلة الآخر ما يمنعه من الإفادة، أو يحجزه عن الاعتراف بالفضل.

وهذا المقال الذي أضعه بين يديّ القرّاء هو لونٌ من ألوان الثقافة العربية التي نحب أن نراها حيّةً نابضة، حيث يذكر فيه الأديب الكبير الشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي (ت1981م) شيئاً مما جاء في مقال أستاذي الجليل محمد رجب البيومي (ت2011م)، المنشور بمجلة "المنهل" في مشهدٍ بديع يعكس روحاً ثقافية سامية، تُعلي من قيمة الكلمة، وتُكرم صلتها بين الكتّاب على اختلاف أجيالهم، وقد نشر الغزاوي مقاله في كتابه «شذرات الذهب» بعنوان: «أحسن الله إليك وجزاك عني خير الجزاء»، وقد نعته الغزاوي في مقاله بـ «العلّامة أستاذنا الجليل»، حيث قال في الكتاب المذكور ص893:

"قرأتُ في المنهل الأغر الصادر برقم المجلد 40 ربيع الثّاني 1399، وجُمادى الأولى 1399، كلمةَ العلّامة أستاذنا الجليل الدكتور مُحمَّد رجب البيومي الأستاذ بكلِّيَّة اللُّغة العربيَّة بالمنصورة بمصرَ العزيزة، والكلمةُ بعنوان: (بينَ القالي والغالي)، وكم سرَّني كثيراً ثناءُ فضيلته على أخيه في صدر كلمته القَيِّمة! ورغم ما أعانيه من الآلام النَّفسيَّة المرضيَّة عافاه الله منها جميعاً، فقد وجدتُّني بطوعي واختياري واعترافي بالفضل لصاحبه أكتبُ هذه الكلمة المتواضعة، شاكراً كلَّ الشُّكرِ لرعايته وتكريمه وجميل أفضاله وإرشاده.

وقد تأثَّرتُ كثيراً بإحسانه المضاعف بإرشادي إلى الخطأ في (النقطة) بين: القالي، والغالي، وكما يقول المثل العامي: (العتب على النَّظَر)، وربَّ ملومٍ لا ذنبَ له؛ فقد كانتْ هذه الهفوةُ إبَّانَ مَصيبة كبرى زلزلتْ كياني بوفاة ((عشيرة الحياة)) كلِّها رحمها الله، هذا من جهة، ومن الأخرى أحمدُ الله أنَّ الخطأ، وإن كان في نقطة واحدة؛ فإنَّها أقلُّ خطراً وأهميَّةً من نقطة: (أخصِ من قبلك...) المعروفة في الأدب العربي القديم، وجزاه الله عنِّي خيرَ الجزاء، (ورحِمَ الله امرأً أهْدى إليَّ عُيوبي).

وما كانتْ مشاركتي في المنهل الأغرِّ وبالشَّذرات إلا تأسِّيًا بأهل الفضل وذوي الأيادي البيضاء أمثال فضيلته، ومن قبيل:

فتشبَّهوا إن لم تكونوا مِثلَهمْ ** إنَّ التَّشبُّهَ بالكِرام فلاحُ

وحسبي غبطةً بعد هذا العمرِ الطَّويل أن أقرأ مثل هذا الرِّضا من علَّامة جليل، أمدَّ الله في حياته ووفَّقه لكلِّ ما يحبُّه ويرضاه، كما أرجوه ألَّا يحرمَني من دعواته الصَّالحة، (وكلُّ إناءٍ بالَّذي فيه ينضحُ)، وإليه أخلص التَّحيَّة وأزكى السَّلام، ولولا الإعياء والعياء؛ لأسهبتُ فيما يحبُّه، (وحسبُك من القِلادة ما أحاطَ بالعُنُق)» اهـ

وقد أخبرني أستاذُنا الأكبر محمد رجب البيومي أنه زار الشاعرَ الحجازي أحمد الغزاوي ذات يوم ليعزيه في وفاة زوجته -رحمها الله- فكان اللقاء مشوباً بشيء من الشجن، ولم يلبث الغزاوي أن بثّ له شيئاً مما يعتلج في صدره، شاكياً ما يلقاه من تجنٍّ وهجوم من بعض الأصوات الناقدة لشعره، وقد أفضى إليه في نبرةٍ يغلبها الأسى وتجلّلها الحكمة بأنّه يبارك هذا الجيل الجديد من الشعراء، ويتمنى من قلبه أن يُعيدوا للمملكة العربية السعودية شيئاً من مجد الشعر الأول، كما كان في

عصور فحول الجزيرة، ولكنّ ما يرجوه منهم، قبل أن يشتد عودهم، هو أن يتذكروا فضل من سبق؛ فإنّ احترام الآباء واجبٌ لا يسقطه اختلاف الذوق، ولا تنقضه حداثة الأسلوب.

والواقع يشهد بأن هذا المقال الذي كتبه الغزاوي عن البيومي ليس توثيقاً لأثرٍ متبادل بين أديبين كبيرين، وإنما هو لوحةٌ أدبية مشعّة، رُسمت فيها القيم التي كادت تتوارى خلف دخان العصر: الاعتراف، التواضع، الأدب المتصل لا المنفصل، والكلمة حين تُكتب بيدٍ وقلبٍ معاً.

لا نسمع في هذا النص الفريد صوت الغزاوي وحده بقدر ما نسمع أصداء زمنٍ كانت فيه الكتابة تجسيراً لا تعالياً، وكان الأدب نُبلاً لا منصّة، نسمع صوت البيومي وهو يكتب مقاله في المنهل، فيأتيه الرد من مكة، لا ردّاً بل امتداداً، لا جدلاً بل امتناناً

وحين نقرأ هذا النص بإمعان، سنشهد مظهراً من مظاهر الأدب الغائبة حين كانت الكتابة خُلقاً لا صناعة، نقرأ الغزاوي وهو يُخطئ في نقطة، ويصحح له البيومي، فلا يُجرح الكِبَر، ولا يتعالى العلم، وإنما ينزل الشكر من شفتي الغزاوي مطراً رقيقاً، يروي به أرض العلاقة بينهما.

إنّه يُمجّد ناصحه، ويستحضر في كلماته ما يشبه المديح العذب: «العلّامة أستاذنا الجليل»... «أمدّ الله في حياته»... «حسبُك من القلادة...»، وكلّ ذلك نابع من نفس أدبيةٍ عالية، تعرف أنّ الخطأ ليس عيباً، وأنّ الكبر الحقيقي هو أن ترى النور في يد غيرك وتشكر له هدايته.

وهذا النص -في عمقه- تصويب مسار كامل في علاقة الكتّاب بعضهم ببعض، عن أدب يوقّر سابقيه، ويتواضع لأقرانه، ويمدّ اليد للأجيال القادمة.

نقرأه فنشعر أنّ الكتابة كانت يوماً ميداناً يتصافح فيه الكبار، لا ساحةً يتصارع فيها المتكاثرون، وأن العلم كان وفاءً قبل أن يكون تصدّراً، وكان بناءً قبل أن يكون استعراضاً.

فهل نملك بعد قراءة هذا إلا أن نتمثّل بقول الغزاوي نفسه: «رحم الله امرأً أهدى إليّ عيوبي»؟

وهل من عزاء لنا في زمن التنافر إلا أن نحفر في ذاكرة هؤلاء الكبار بحثاً عن مثل هذه اللحظات النادرة، حين تلتقي الأخلاق بالعبارة، ويتجاور التواضع مع البيان؟!

لنا كلمة

أ.سعاد العبيدي

صحفية من العراق

أيها الزمن العربي

أيها الزمن العربي.. أيها العطش العربي

سنيتن تعرفنا.. وتعرفها جيدا

سنينها.. وتعرفنا جيدا

جيل يعاصرنا.. جيل يؤرخ أعمالنا

سنين كتبنا لها جميعا.. وفيها كل أوجاعنا.. وأحلامنا بأعيننا

وكنا يوما بيوم.. وهما بهم.. ووهما بوهم

كل أقلها تعرفنا.. تعرف ما لنا وعلينا

تعرفون.. جدنا ومحبتنا.. آلامنا ومالنا

سنين أيها الزمن العربي.. أيها العطش العربي

كانت بقرات سمان.. كانت سنابل ترقي الجنان

تم إلغاء دائرة هذا الزمان

أيها الزمن العربي.. أيها العطش العربي

كم تعبنا.. ولكن ما وقفنا

كم عطشنا.. ولكن ما ظمئنا

وكم ضاع منا.. وكم جاع منا

وكم شهق الفرات لنا.. ولا ما يرتبكنا

أيها الزمن العربي.. أيها العطش العربي

مؤتمر يمني في مجلس الشيوخ الفرنسي بباريس

اقيم قبل ظهر يوم الإثنين 7 نيسان - أبريل 2025 في قاعة مجلس الشيوخ الفرنسي بباريس، مؤتمرا حول مستقبل اليمن حضره العديد من الشخصيات السياسية الفرنسية واليمنية والعربية.

افتتح المؤتمر بكلمة السيدة ناتالي غولي عضو مجلس الشيوخ ثم ألقى السفير د. رياض ياسين عبدالله كلمته، ثم وزير الصناعة والتجارة اليمني السيد محمد الاشول والعديد من الحضور.

لقد أتى هذا المؤتمر الهام نتيجة الجهود الكبيرة لسفير اليمن في فرنسا الدكتور رياض ياسين عبدالله، في الوقت الذي يشهد اليمن الكثير من التطورات، مما يعيد طرح مستقبل اليمن مجددا على المستوى الدولي.

في مداخلات كثيرة من الحضور ان مشكلة اليمن يجب ان تعالج يمنيا وعربيا اولا و دعم دولي ثانيا، وان البداية بتجفيف مصادر الحوثيين الآتية من ايران، و ان الامن الوطني لكل بلد عربي، من الضروري ان يكون من ضمن الامن القومي العربي.

في ختام المؤتمر تمت دعوة الحضور جميعا الى الغذاء في مطعم مجلس الشيوخ.

الحيرة... وقرار الاختيار

أ.نزيهة الرفاعي
صحفية من المغرب

لماذا نخاف من كل ما هو جديد في حياتنا؟ ونخشى الأقدار التي لا نعرفها ونبحث عن كل ما هو خفي ومجهول فيها؟

لماذا نردد دائماً كلمة مستحيل حتى استحال علينا بالفعل كل ما هو بسيط؟

لماذا نتوقع الفشل ونجلبه إلينا قبل أن نخوض تجاربنا الجديدة التي لربما هي أقل بكثير من امكانياتنا التي لا نعلم حقيقة امتلاكنا لها؟

لماذا نطرق أبوابا مغلقة ونغلق أخرى مفتوحة؟

نواجه صعوبة في عملية الاختيار التي نمارسها جميعنا دون توقف، وتزدادُ الصعوبة والحذر كلما تقدمنا في العمر، أو كلما كان الاختيار مصيريا، ويترتب عليه مستقبلاً سنعيشه، أو وظيفة سنبدأ بها أو سنستقيل منها، أو حياة بأكملها ستتغيّر من بعد اختيار واحد. الحيرة لا شك من أصعب المشاعر على أي إنسان لكن الحيرة الحقيقية التي تقع فيها هي أثناء محاولتك الوصول إلى قرار نهائي في أمر ما، ونتيجة هذا القرار ستغير ظروفك تمامًا.. فتظل في حيرة دائمة تخشى أن يكون القرار غير سليم وأن يغير حياتك للأسوأ. في المقابل هناك قرارات مصيرية في الحياة التي نتعرض من خلالها إلى خطورة نتائج التجربة، فإما أن ننجح أو نفشل، فكيفما كانت النتيجة بالنهاية هي نتيجة لقرارنا. فالقرارات التي تعبر عن اختياراتنا وطريقة رؤيتنا لأنفسنا واحترامنا لها، تلعب دورا كبيرا في رسم شخصياتنا، ونمط حياتنا ومستقبلنا. عندما نختار يجب أن نتحمل نتائج ذلك الاختيار ولا نلقي خطأ الاختيار على شماعة الظروف والنصيب؛ فالإنسان مخير في حدود ما كلف به ومسير فيما عدا ذلك، إن الإنسان على ما يبدو يؤرقه عذاب الاختيار في الكثير من الأمور، فعادة ما يرتبط هذا الاضطراب والقلق ويفقد الإنسان الثقة في قراراته، فتزداد الحيرة والتوتر أكثر وأكثر. لذا ينصح المرء دائماً بعدم ترك الأمور تسير في منحى عشوائي بسبب مشاعر التردّد كذلك العمل على زيادة الثقة بالنفس، وخلق فرص التعوّد على تحمّل مسؤولية الشخص لنفسه، والاعتماد على ذاته، حتى يستطيع أن يفكر جيداً في النتائج المترتبة، وتحمل مسؤولية هذا القرار أياً كانت النتائج، سواء كانت في صالح أهدافه أو ضدها.

هناك مَن حاربَ للوصول وهناك مَن تخلّى وانسحب.

اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في اوروبا ومؤسسة كل العرب الاعلامية:

تكريم الراحل محمد الماغوط في باريس

في يوم غائم لكنّه مفعمٌ بدفء الحضور الكبير للجمهور، احتضنت القاعة الكبرى والرئيسية بمعهد العالم العربي في باريس في الثاني عشر أبريل نيسان فعاليةً أدبيةً ثريةً ومتنوعةً تليق بتكريم الكاتب الراحل محمد الماغوط (1934-2006). نُظمت الاحتفاليةُ بمناسبة مرور تسعة عشرة عاما على وفاة صاحب رائعة «كاسك يا وطن».

حرص اتحادُ الصحفيين والكتاب العرب في أوربا ومؤسسة كل العرب على التعاون مع معهد العالم العربي لإقامة حفلٍ يستحضر مآثرَ هذه الشخصية الأدبية الشهيرة في الوطن العربي، تم تخصيصُ برنامج حافل يضيء مسيرةَ رائد قصيدة النثر والمفكر السوري، بمشاركة العديد من الباحثين والأدباء والفنانين والإعلاميين العرب المقيمين في عاصمة الأنوار.

افتتح الشاعرُ العراقي ومدير عام معهد العالم العربي شوقي عبد الأمير الأمسية، قدم كلمةً مؤثرةً تناول فيها ذكرياته مع الشاعر محمد الماغوط، وآخر لقاء بينهما، قارئا أمام الحضور نصًا شعريًا عن الغروب ارتجله الراحل، ثم تحدث الأستاذ علي المرعبي أمين عام اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوربا عن مناقب صاحب ديوان «حزن في ضوء القمر»، وعن مسيرته التي تراوحت بين الشعر والمسرح والسرد والرواية، وكتابة الأعمال السينمائية والدرامية والصحافة. ثمن الأستاذ المرعبي الدورَ الذي قام به الراحل في الدفاع بجرأة وبشراسة عن الوطن والفقراء والحرية والحب، وفي استماتته في الانتصار للوحدة العربية

دون مهادنة ولا مساومة، مستعينا بأسلوب السخرية اللاذعة في كتاباته.

ونيابة عن عائلة آل الماغوط، بعث الكاتبُ والروائيُ خضر الماغوط رسالةً قرأها نيابة عنه الأستاذ قيس إدريس تناول فيها جوانب من حياة الراحل.

شمل البرنامج عرضَ فيلم وثائقي قصير عن حياة وسيرة محمد الماغوط، أنجزه الصحفي السوري هاني الملاذي والمخرج الجزائري عادل فول. حيث غاص الجمهور لمدة ثلاث عشرة دقيقة في صور الأحياء القديمة للعاصمة دمشق وأيضا مدينة السلمية بمحافظة حماه مسقط رأس صاحب مسرحية «غربة»، إلى جانب ما تضمنه العمل المصور من إضاءة على جوانب من معاناة الكاتب الساخر مع الفقر والمضايقات الأمنية، ما أكسبه لقب أديب السجون، وأظهر الفيلم مدى إثراء صاحب سيناريو فيلم «الحدود» الثقافة العربية بأعمال إبداعية خالدة، ليصبح أحد أعمدة الأدب العربي الحديث، كما اشتهر بتقديم مسرحيات ناقدة شكلت حجر الأساس لتطوير المسرح السياسي في المنطقة.

كل هذه المحاور تطرق إليها المشاركون بالتفصيل في ندوة قصيرة أدارتها الكاتبة الصحفية فايزة مصطفى، شارك فيها الشاعرُ والسفير اليمني لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة الدكتور محمد جميح، إذ أعطى أمثلة ونماذج تبين انعكاس حياة الراحل على شعره، وكيف أثرت ظروفه في بناء القصيدة شكلا ومضمونا. بينما ركزت الأستاذة القديرة حميدة نعنع الأدبية والإعلامية السورية على الجوانب الإنسانية والنضالية لصاحب مسرحية «ضيعة تشرين»، ولكونها صديقة العائلة، قربت الحاضرين أكثر من حياة الشاعر ويومياته وبساطته وعلاقته بالحزب الذي انضم إليه، إضافة إلى ما عايشه من حزن ووحدة بسبب وفاة زوجته ووالدته. أما الكاتب والروائي السوداني عبد العزيز بركة ساكن المقيم في سويسرا، فتحدث عن علاقته الروحية مع الشاعر السوري وتقاطع حياتهما وأقدارهما في الفقر والتمرد والكتابة رغم البعد الجغرافي الكبير بينهما. وامتد النقاش إلى إظهار تقارب أو تخاطر رؤية وشعرية صاحب كتاب «سأخون وطني» مع نصوص شعراء عالميين آخرين مثل: الفرنسي أرثر رومبو.

وتخللت التظاهرة القراءة الشعرية لبعض قصائد الماغوط بإلقاء جميل قدمه الصحفي هاني الملاذي، ورافقه فيها الفنان المغربي محمد الريساني بالعزف على آلة العود. ثم أختمت الأمسية بتقديم الأستاذ على المرعبي وزملاء في الاتحاد الدروع وشهادات وميداليات لأسرة الماغوط ولمعهد العالم العربي وللضيوف، تكريما واعترافا بجهودهم من أجل إنجاح الفعالية الاستثنائية التي استحضرت فيها مسيرة الشاعر، وتمت إعادة تسليط الضوء على كتاباته، وإبراز موهبته وقيمته الإبداعية وأفكاره الجريئة والناقدة، وظاهرة أدبية من الصعب تكرارها في أيامنا هذه.

نتائج مسابقة القصة القصيرة ـ جائزة يوسف إدريس - الدورة السابعة 2025

الكاتب السوداني الطيب صالح: "القصة الجيدة هي التي تجعلك ترى أشياء لم تكن تراها من قبل، وتشعر بما لم تكن تشعر".

الكاتب الأمريكي إدغار آلان بو: "يجب أن يكون لكل قصة قصيرة تأثير واحد محدد، وكل كلمة وكل جملة يجب أن تساهم في تحقيق هذا التأثير".

يعلن مركز ذرا للدراسات والأبحاث في فرنسا عن نتائج مسابقة القصة القصيرة ـ جائزة يوسف إدريس، حسب اختيار لجنة التحكيم التي تكوَّنتْ في هذه الدورة من السادة:

د. ناجي رائد

أ. خالد الحديدي

أ. علاء الدين السعيدي

د. محمد المرواني

في هذه الدورة السابعة من جائزة يوسف إدريس ـ مسابقة القصة القصيرة التي ينظمها مركز ذرا للدراسات والأبحاث بفرنسا بمشاركة اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا، وبرعاية مجلة (كل العرب) تجاوزت عدة مئات متسابق من شتى أنحاء العالم؛ ولكن كان لا بُدَّ من تصفيتها بدقة ليصل إلى المنافسة النهائية عدد 15 قصة قصيرة تنافست لنيل هذه الجائزة في دورتها السابعة الحالية.

قرار اللجنة

قررت اللجنة بعد دراسة وتقييم هذه القائمة القصيرة منح الجوائز في هذه الدورة للقصة القصيرة على الشكل التالي:

الجائزة الأولى: للقاصة عبلة فواز إبراهيم من فلسطين عن قصتها "في ليلة عاصفة"

الجائزة الثانية: للقاص سالم فرح سويلم من مصر عن قصته "في انتظار ما لا يجيء»

الجائزة الثالثة: للقاصة سهام بختي من الجزائر عن قصتها "حين بكى الحجر"

كما أوصت اللجنة بمنح خمس شهادات تشجيع لكل من:

القاص حسين كامل سعدون من العراق عن قصته «الاسكافي»

القاصة د. هناء محمد الشلول من الأردن عن قصتها "حواف الذاكرة"

القاصة خالصة عمر حمروني من تونس عن قصتها "محمد: حارس غابات ملولة»

القاص نور الدين على سآتي من السودان عن قصته «رحلة الملاك»

القاصة أسماء شرقية من الجزائر عن قصتها « سيبويه»

كما قررت المركز منح جوائز تقديرية للفتيان والفتيات

القاصة زينب سعد الدين العوض من السودان عن قصتها «هودنا يا هودنا»

القاصة هناء عبد الباسط أبو الفضل من مصر عن قصتها «المرآة المكسورة»

القاص المعتصم بالله واثق ميدني من الجزائر عن قصته «وسيم والوردة الحمراء»

القاصة صفاء حسن نية من المغرب عن قصتها «الى متى؟»

القاصة مريم محمد رمضان من مصر عن قصتها «عريس البحر»

وبهذا تختتم أعمال هذه الدورة من جائزة يوسف إدريس للقصة القصيرة، شاكرين أعضاء لجنة التحكيم

والمركز ممثلا في مشرفهِ الأستاذ علي المرعبي على دورَه الكبير وجهده المتواصل في دعم هيئة التحكيم لتؤدِّي دورها بشفافية واستقلال كاملين.

سيتم نشر القصص الفائزة في العدد المقبل من مجلة كل العرب الذي سيصدر اول شهر أيار ـ مايو 2025 ورقياً وألكترونياً

مسؤول القسم الثقافي

د. علي عبد القادر

ملاحظة: سيتم نشر القصة الفائزة الأولى في هذا العدد وسيتم نشر القصة الثانية والثالثة في العدد المقبل

القصة الأولى الفائزة

في ليلة عاصفة

عبلة فواز إبراهيم

في غفلة من ليلنا الغائر في صقيع الزمن المنسي، قفزت قطتي مذعورة حين داهمتنا العاصفة ليتطاير حطام النافذة، ويشج وجهي، ويتدفق الدم ساخناً من خدي المتجمد برداً، وتقتلع السيول الباب، لتتدفق وتغرقني وفراشي وكلّ أسمالي، ويجري الماء ساحباً مقتنياتي، ليرتفع ضجيج الارتطام والتلاطم.

زحفت متدحرجة نحو الباب، أتحسس طريقي ملتمسة بصيص النجاة ليرتفع المواء المخنوق في حضني، وعند أولى خطواتي خارجاً نحو الدرجات المؤدية إلى عتبة أخي، صفعت الريح الثلجية جبيني المشجوج ليفترس الألم المباغت ساقي، فبدأت أصرخ: أخي! افتح يا أخيّ، ستطيّرني العاصفة! أخي! يا أخي! أفتح لي الباب! أخي!

في الجانب الآخر الموصد، كانت شعلة "الكاز" الراجفة رغم النوافذ المحكمة، تكشف بعض ملامح الوجوه الغائرة في العتمة حيث ارتفع زمهرير عاصفة من وعيدٍ عاتٍ، وهي تزمجر: أنت مخيّر، إمّا أختك وإمّا ولديك، إن فتحت الباب سيُخلع، وتنفجر الشبابيك، ويقذفنا الإعصار إلى الجحيم، سنموت جميعاً، هذا الطوفان يلتهم البيوت بساكنيها، إن لم تجرفنا السيول، وتسحقنا الألواح والخزّانات، ستطيّرنا الريح، فكّر بعقلك! ألم تسمع المذياع يقول إنّ كثيرين ماتوا وفُقدوا منذ الصباح؟ لا تخف عليها، هي كالقطط بسبع أرواح، ستزحف وتتوارى بالزريبة.

بين عاصفتين، كان الأخ جامداً، كصنم عملاق تنكشف ملامحه الحجرية المتباينة لرقصات القنديل المحتضر، وللسنا العابر للشقوق والصدوع، وجه متحجر بلا آدمية، وعينان لا ترمشان، وأنف ممطوط نحو الباب، ويدان منسيتان فوق أكتاف الطفلين.

- افتح لي يا بن أمّي! سقط سقف «الزينكو"، انكسرت ساقي وتشوهت، لا أقدر على النهوض من الألم، سيجرفني السيل، أدركني يا أخي!

- قلت لك دعها تلوذ حيث البهيمة والنعاج، فالقبو أكثر أماناً من هذا الكوخ المتهاوي، قد ينهار بأيّ لحظة ونلحق بها.

- يا بن ذات الرحم! لو كانت أمّي بالداخل، ونارديتها هل ستبقي بابها موصداً في وجهي؟ أخي! تذكر وصيتها!

- يا رجل! ألا تفهم ما أقول لك؟ لن ألق بصغيريّ في فوهة الموت، دعها تختبئ هناك مؤقتاً، سنلحق بها أيّان تخلع الريح أحد المنافذ، لا عاقل يقف بوجه الهلاك، والصبح قد بات قريباً، ربما تخمد العاصفة مع حلول الضوء، بقليل من الصبر سينجو الجميع.

صمتت الطرقات عن الجزء السفلي من الباب، ورويداً رويداً خدّ وقع الريح، وغاب النداء، ومعها سكت الهدير والهزيم والعصف والزخّات، وغرق الجميع بصمت المقابر، وعمّ سكون ليل دامس زاوره برد قص المسامير وكسّر عمد الكون، فاسترخت الأرواح النابضة في دفء مضاجعها، إلّا من مواء لم يتوقف، بل تعالى كلّما انسلّ العتم آفلا.

انسدل الليل عن وجه الفجر الرمادي، ونشبت خيوط الشمس الدامية بحمرة النار في البيوت المتهتكة، والأغصان المحطمة، والأعمدة المكسورة، والأسلاك المقطوعة، واللافتات المتطايرة، والخزّانات المتدحرجة، وشتّى الأشياء المبعثرة التي حوّلت المكان إلى خراب.

عند الدرجات الثلاثة، تناثرت أوراق الشجر المنتوف فغطت كلّ شيء، وقبيل بلوغ العتبة الصغيرة، انكفأ الجسد النحيل متكوراً، وظهر الرأس منفوشاً ليخفي شحوب وجه خطته الأيام قسراً بالتجاعيد، فكبّرته قبل الأوان، وانفلتت خصلاته البيضاء تحركها بقايا ريح توشك على الخمود.

تعرّى جثمانها المتيبس للضوء، فبان الظهر والأرداف والأفخاذ التي لم تنكشف لشمس أو غيم أو حتى سماء، محتضنةً القطة التي أمضت الليل تموء، وإحدى الساقين برز عظمها دامياً، فلوّن الأرض بحمرة قاتمة حين مزّقت سطوة الإعصار سروالها لتنتزع عظمها، وذراعين منفرجتين، أليسرى متيبسة محكمة على القطة، واليمنى مقبوضة الأصابع ممتدة نحو طرف الباب السفلي.

بعد الزوال، تناوب خمسة شبّان يوزعون القهوة السادة والتمر والمصاحف، وارتفع صوت الشيخ المتحسر صادحاً يعكس حرقة الفراق الموجع في الإيوان الذي تناطحت فيه أكتاف العائدين حتى تراصّت محمّلة ببقايا تراب موحل لقبر كلّما غرفوا منه ماء المطر المنهمر تدفّق أقوى ليملأ الحفرة من جديد حتى أعياهم، واستسلموا للوحل يلطخ بياض كفنها ليمنحها لون التراب، وتغرق مرّة أخرى.

وقف الأخ عابساً باكياً لوصية أمّه، وقبل أن يصافح جموع المعزّين، أقسم أن يشهر قبرها بشاهدة كبيرة، ويزرع لها شجرة زيتون ونخلة، وأن يحزن مرتدياً السواد لآخر العمر، وأن يقتني بندقية ليقتل كل قط يموء.

مساحة رأي

معرض الكتاب الدولي بالرباط

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

يُعد معرض الكتاب الدولي بالرباط من أبرز التظاهرات الثقافية التي تحتضنها المملكة المغربية، لما يشهده من مشاركة واسعة لدور النشر والمؤسسات الثقافية من مختلف أنحاء العالم.

ففي كل عام، تشارك في هذه التظاهرة الكبرى مجموعة كبيرة من دور النشر العربية والأجنبية، التي تغطي مجالات متنوعة تشمل المعرفة العلمية، والعلوم الاجتماعية، والسياسية، والتربوية، والتعليمية، والاقتصادية. كما تشهد هذه الدورة حضور مؤسسات ثقافية، ومراكز بحوث، وجمعيات، وجامعات تسهم جميعها في إثراء المشهد الثقافي.

ويشكّل المعرض منصة مهمة لتعزيز القراءة والنشر في المغرب، ويواكب في الوقت نفسه تحديات الصناعة الرقمية التي تواجه الكتاب والناشرين. كما يوفّر فضاءً فريدًا للتواصل بين الكُتّاب والناشرين والجمهور، مما يُعزز الحراك الثقافي على المستوى الوطني.

وقد شهدت هذه الدورة مشاركة أكثر من 756 عارضًا، موزعين بين 292 عارضًا مباشرًا و464 عارضًا بالوكالة، يمثلون 51 بلدًا، ما يؤكد البُعد الدولي لهذا الملتقى.

وبمناسبة انطلاق فعاليات المعرض، قام الأمير مولاي رشيد بافتتاح الدورة، حيث زار عددًا من الأروقة، من بينها رواق إمارة الشارقة التي حلت ضيف شرف، إلى جانب رواق فلسطين، ووزارة الشباب والثقافة والتواصل، والمعهد الفرنسي بالمغرب، والشركة الشريفة للتوزيع والصحافة (سوشبريس)، وعالم السنافر، ودار الأمان حيث توجد كتب دار النشر «كل العرب» التي حظيت بزيارة الأمير والوفد المرافق من الشارقة.

وقد سجل المعرض عمومًا، ورواق «دار كل العرب للنشر» على وجه الخصوص، إقبالًا لافتًا من الزوار والمهتمين باللغة العربية، استمرارًا للنجاح الكبير الذي حققته الدورة السابقة. وأسهمت إصدارات المفكرين والكُتّاب والصحفيين العرب في أوروبا في تعزيز الحضور المعرفي، وترسيخ المكانة المرموقة للمعرض داخل المشهد الثقافي العربي.

ويُعد هذا الحدث الأدبي محطة مركزية، وجسرًا للتواصل المباشر بين مختلف الفاعلين في الشأن الثقافي، بهدف مشترك يتمثل في ترسيخ ثقافة

القراءة.

وقد أولت هذه الدورة اهتمامًا خاصًا بالأطفال في وضعية إعاقة، لا سيما المكفوفين، من خلال مبادرات نظمتها المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين بشراكة مع وزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة، لتشجيع القراءة بلغة برايل.

كما تم تسليط الضوء على مغاربة العالم، عبر تكريم مجموعة من الشخصيات النسائية المبدعة، اعترافًا بدورهن الثقافي وعلاقتهن المتينة بالوطن الأم.

وقد تميز البرنامج الثقافي لهذه الدورة بغناه وتنوعه، حيث شارك فيه عدد من الباحثين، والكُتّاب، والمبدعين من داخل المغرب وخارجه، الذين أطروا ندوات فكرية، ولقاءات أدبية، وليالٍ شعرية، وقدموا أحدث إصداراتهم.

كما تم تنظيم مجموعة من الفعاليات الخاصة لتكريم شخصيات بارزة في مجال الفكر والإبداع، ساهمت في إشعاع الثقافة المغربية، إلى جانب فقرات مخصصة للاحتفاء برموز الثقافة العربية، بالتعاون مع منظمة الألكسو، بالإضافة إلى تقديم جوائز ابن بطوطة لأدب الرحلة والجائزة الوطنية للقراءة.

ورغم التطورات التكنولوجية المتسارعة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، يظل الكتاب يحمل طابعًا إنسانيًا لا يُضاهى، ويُعتبر أداة حيوية للتنمية، ومنصة لترسيخ القيم داخل المجتمع، في انسجام مع الهوية الوطنية.

الثقافة حين تتحوّل إلى قوة تغيير

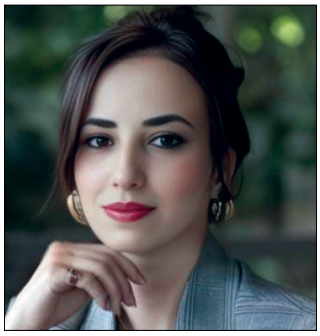

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

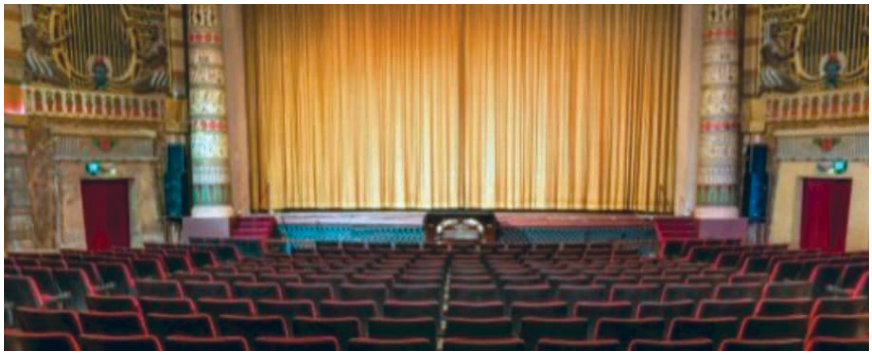

في زمن تتسارع فيه الأحداث وتتشابه فيه الأصوات، تبقى الثقافة هي الفعل الوحيد القادر على إحداث التغيير الحقيقي والعميق داخل المجتمعات، فهي ليست ترفًا فكريًا أو هامشًا بعيدًا عن الحياة اليومية، بل هي روح المجتمع النابضة، ومرآته الصادقة، وذاكرته الحية.

عبر التاريخ، لم تشهد أي حضارة نهوضاً دون أن تسبقه صحوة ثقافية تُعيد تشكيل وعي الأفراد وتطرح الأسئلة الكبرى، ولعلّنا نستحضر اليوم دور "صالونات المثقفين" في أوروبا إبان عصر الأنوار، أو دور الأدب العربي في مقاومة الاستعمار، حيث تحوّلت الكلمة إلى سلاح ناعم، قادر على زعزعة اليقينيات، وفتح آفاق جديدة أمام المجتمعات، في تونس مثلًا، كان لثقافة النقاش والقراءة الجماعية والمسرح الطلائعي دورٌ في تشكيل وعي شبابي نقدي سبق التحوّلات السياسية.

الثقافة التي تُنتج داخل بيئتها تُصبح أداة مقاومة بامتياز، تصنع الفارق بين التبعية والاستقلال، بين الجمود والحركة، وبين الاستهلاك والإبداع، ليست الثقافة هنا بمعناها الكلاسيكي المحصور في الكتب والمسارح، بل تلك التي تنزل إلى الشارع، وتخترق جدران الصمت وتُجسّد في الأغنية واللوحة والمقال، وحتى في منشور بسيط على وسائل التواصل يُحرك وعياً نائماً.

كتب المفكر السوري برهان غليون:

"إن غاية التغيير الثقافي لا يمكن أن تكون في إقصاء العلم أو إقصاء التراث، وإنما تحرير العقل، أي إطلاق يديه من كل قيد وتوسيع دائرة النقاش والحوار العقلي".

وهذا هو جوهر الأمر، فالثقافة الحقيقية تُقلق، تُربك، وتُزعج في بعض الأحيان؛ لأنها تُحرّك ما اعتاد أن يظلّ ساكناً.

إن أخطر ما تواجهه مجتمعاتنا اليوم ليس فقط القمع السياسي أو الفقر الاقتصادي، بل الفقر الثقافي الذي يجعلها عرضةً للذوبان في ثقافات مستوردة تُهدّد خصوصيتها وتاريخها، وحين تفقد الأمة قدرتها على إنتاج ثقافتها، تفقد تدريجياً قدرتها على قول «لا»..

فهل سأل كلّ واحدٍ منا نفسه:

ما الذي أقدمه اليوم لثقافة مجتمعي؟ هل أستهلك فقط، أم أشارك، أكتب، أطرح، أتفاعل؟

فعل الثقافة يبدأ بسؤال، وربما بتدوينة واعية، أو نقاش صادق، أو بكتاب نضعه في يد طفل... ومن هنا يبدأ التغيير الحقيقي.

الثقافة ليست صدى للمجتمع، بل نبضه، وضميره، ومحرّكه، وكل مشروع تغيير لا يمرّ من بوابتها، يظل ناقصاً، هشّاً، وعُرضةً للاندثار.

أسماء شكر: الرسم شغفي منذ الصغر

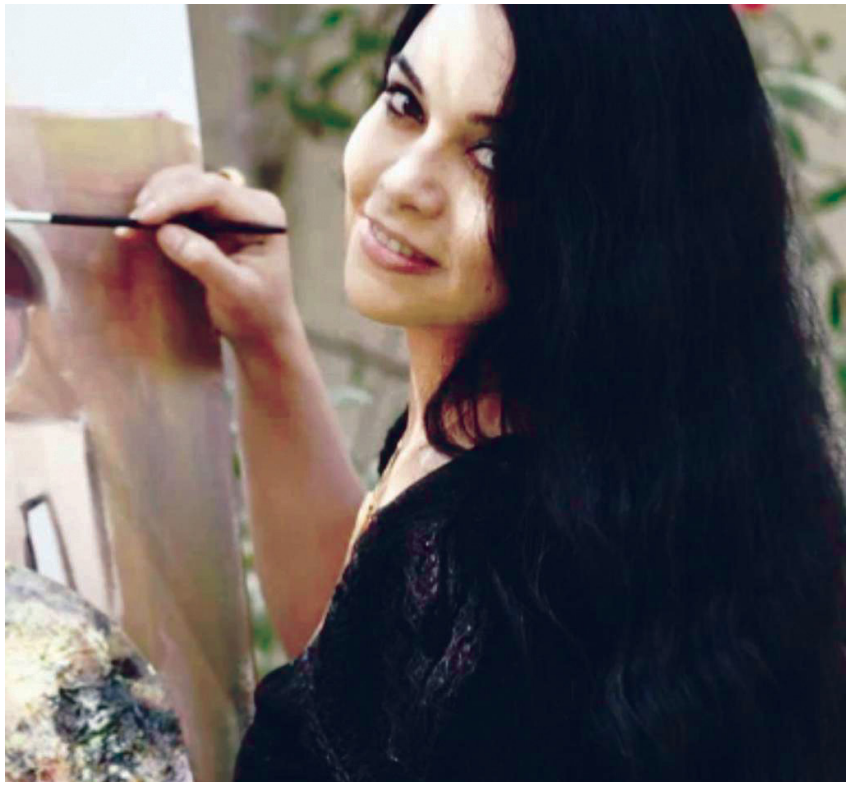

حاورها: د. علي عفيفي علي غازي
كاتب وصحفي من مصر

الخطاطة الحروفية المصرية أسماء شكر، فنانة تشكيلية مصرية، تقيم في العاصمة القطرية، تخرجت من كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان عام 2004، تجيد عدد من أنواع الخط العربي، ونجحت في المزج بين اللوحة التشكيلية والخط في لوحات حروفية مميزة. عملت في تعليم فنون الرسم في معاهد ومدارس الفنون بالمملكة العربية السعودية وقطر، حيث انتقلت إلى الدوحة عام 2013، ودرست المعالجة النفسية بالرسم، وتصميم الأزياء بجامعة فرجينيا كومنولث بقطر. شاركت في عدد من المعارض الجماعية، منها معرض محبي الفنون الجميلة بالزمالك- القاهرة، ومعرض مبدعي الفنون البصرية (2017) من تنظيم وزارة التعليم والتعليم العالي القطرية بمقر الفنانين بمطافئ 999 بالدوحة، ونظمت معرضها الفردي الأول في أبريل 2022 بالدوحة تحت عنوان «التعمق في الرؤية». كان لنا معها هذا اللقاء لنتعرف على سيرورتها الفنية، وتجربتها الحروفية.

لنعد إلى البدايات الأولى.. كيف توهجت لحظة الرسم في روح الفنانة أسماء شكر؟

. الرسم شغفي منذ الصغر؛ كطفلة في المدرسة، كنت أقوم برسم لوحات فنية وإرشادية لتزيين الفصل الدراسي والساحات؛ ومن هنا شعرت بالموهبة تتوهج بداخلي، وبميول خاصة للفن والرسم، وحرصت على تنميتها وتطويرها، ولميولي هذه حرصت على دراسة الفنون الجميلة دراسة أكاديمية جامعية بكلية الفنون الجميلة.

هل تعتقدين أن الدراسة أم الموهبة هي الأقوى في تشكيل لون الفنان التشكيلي؟

. بكل تأكيد الدارسة هي الأقوي، فالموهبة هي الخطوة الأولى، ثم لكي يكون للفنان بصمة واتجاه فني، ولكي يصقل موهبته، يجب عليه متابعة الدراسة، فمن دونها سيقف عند نقطه ما من دون تطور.

فيما يخص المضامين التشكيلية، هناك اهتمام واضح في المشهد التشكيلي الخليجي بعناصر التراث.. كيف توازني في أعمالك بين الوفاء للتراث، وتحديات الحداثة؟

. على الرغم من التحدي الإشكالي الذي يواجه معظم الفنانين في سبيل الموازنة بين التراث والحداثة، إلا أن هناك أساليب فنية أخرى مثل التجريد، التكعيبية، ومحاولات ناجحة لتقديم التراث بلمسة عصرية حديثة.

كيف تنظرين إلى واقع الحركة التشكيلية الخليجية، وموقعها في الساحة العربية والعالمية؟

. أعتقد أن الحركة التشكيلية الخليجية فرضت نفسها بشكل كبير عربيًا، ونرى الآن معارض مشتركة لفنانين خليجيين وغيرهم من العرب، فيها تنوع فني يقوم على الحضارة العربية الإسلامية من أماكن مختلفة عربيًا، أما بالنسبة للعالمية فهناك حركة كبيرة؛ لاظهار حضارتنا وتراثنا ومواهبنا، التي قد تغير وتجمل النظرة العالمية إلى الفنون العربية وتقديمها أحسن صورة للواقع المجتمعي والثقافي والفني العربي.

يقال إنه «من رحم البساطة يولد الإبداع» إلى أي مدى تنطبق هذه المقولة على أعمالك؟

. أنا مؤمنة جدًا بهذه المقولة، فأنا أفضل التنوع في أعمالي، ولكن أبعد عن تشتيت المتلقي بعناصر متعددة في العمل الفني، وأفضل التركيز على العناصر البسيطة، التي قد تقود المتلقي إلى معنى أبعد واستخدام خياله للوصول للمعنى الحقيقي للوحة، أو الإنطباع الذي تتركه اللوحة في ذاكرته ومخيلته وفكره، والرسالة التي تحاول أن توصلها.

هل تجيدين أي من أنواع الخط العربي، ولماذا اتجهت للحروفية؟

. أجيد الخطوط الديواني، الكوفي الهندسي والمربع، وقد اتجهت للحروفية في بعض أعمالي لأن الفكرة تحتاج أحيانًا للخطوط كجزء

أو ككل منها، وأحيانًا للتعبير عن الثقافة العربية، وتعريفها للعالم وأحيانا لجذب المشاهد لخيط يقوده لأول طرف موضوع اللوحة.

تشكل الحروفية العربية، وهي تجريد هندسي تراثي يستلهم فلسفة الفنون الإسلامية، يمزج بين الخط والفن، جزءًا من تجربة الفنانة أسماء شكر الفنية، ما الذي دفعك لخوض تلك التجربة؟ وما تقييمك لها؟

. منذ أن كنت طالبة في كلية الفنون الجميلة، دائمًا ما يطلب منا كطلبة تصوير زيتي، أن نزور الأماكن التراثية، كبيت السحيمي، وشارع المعز، وخان الخليلي، والأزهر الشريف، وكل هذه الأماكن الرائعة مليئة بالخطوط والزخارف الإسلاميه المستوحاة المعبرة عن الحضاره العربية الإسلامية، وكنت ألاحظ المزج الجميل بين الآيات القرآنية الكريمة المكتوبة بخطوط رائعة والزخارف النباتية والهندسية على جدارن

ومآذن هذه الأماكن، وشجعني ذلك لأن أخوض تجربة الخطوط العربية، وبمرور الوقت أيقنت أن مزجها مع الفن التشكيلي يحقق لي تأسيس خط فني يعبر عني وعن اتجاهاتي الفنية، وأعتقد أن ذلك كان قرارًا صائبًا مني، انطلاقًا من دافع التنوع وتأسيس خط فني خاص بي يعبر عن ثقافتي العربية.

هل شاركت في معارض فنية في قطر وخارجها.. ما الذي أضافته لك؟ وما التكريم الذي حصلت عليه؟

. بدأت المشاركة في معارض فنية منذ أن كنت طالبة في الجامعة، وحصلت على أول تكريم لي من جمعية محبي الفنون الجميلة بالقاهرة، وكنت لا أزال طالبة بالسنة الثالثة من الدراسة الجامعية، وبعدها توالت المعارض في المملكة العربية السعودية، قطر، والدنمارك. وفي الفترة الأخيرة كرمت من وزير البيئة والمناخ، وكذلك وزير البلدية بدولة قطر، وذلك عن عملي الفني في المؤتمر السنوي (صفر نفايات)، والذي تم تنظيمه بالدوحة عام 2022.

إن المتتبع لأعمالك الفنية يجد تحولات واضحة لديك، وأن كل تجربة تقدميها تنبثق عن تجربة سابقة، كيف تنظري لتجاربك الفنية؟

. هناك تطور فشخصيًا أشعر في أعمالي الفنية أن كل تجربة تمثل نقلة فنية جديدة، ويتضح ذلك من خلال ما يقرب من عشرين سنة في الفن، ودائمًا تعكس الأعمال أحاسيس الفنان ومحطيه في كل مرحلة، ولكني اجد الخبرة تصقل الاعمال الفنية جودة وتوسع يأتي دائما بالبحث والسفر وخوض التجارب والتعرف على شخصيات توحي للفنان بالأفكار والإبداعات.

أخيرًا.. ما النصيحة التي تقدمها أسماء شكر للفنانين التشكيليين والمصورين الصاعدين المتطلعين لاجتراح أسلوبهم الخاص؟

. أنصحهم بالتفرد الإبداعي، ومن الرائع رؤية الأعمال الفنية والمعارض بكل ألوانها ومدارسها، والتعلم من الفنانين أي كانوا منذ الفنون القديمة، والتي أبدعها الإنسان الأول على جدران الكهوف وحتي اليوم، ولكن في النهايه الإبداع يكون في أن ينتج الفنان عمل فني يعكس هويته وأسلوبه الخاص، ويعبر عن هويته وثقافته وأفكاره، وعادات وتقاليد مجتمعه، وهذا ما يجعل الفنان متفرد في أعماله، التي تقدم بصمته الخاص ولونه الفني المتميز.

مهرجان الكسكس الجزائري:
تظاهرة بطعم الوطن وصوت التراث

حوار: أ.ليلى قيري
صحفية وكاتبة من الجزائر

في أجواء تسودها البهجة وتفوح منها رائحة التاريخ، أسدل الستار على فعاليات الدورة الأولى من مهرجان الكسكس الجزائري، الذي نُظّم بفندق الأوراسي يومي 11 و12 أفريل 2024، برعاية كريمة من وزارة السياحة «ABYS Travel والصناعة التقليدية، وتنظيم وكالة».

المهرجان كان بمثابة احتفاء جماعي بأحد أبرز رموز الهوية الجزائرية، جمع تحت سقفٍ واحد نخبةً من الطهاة البارعين، إعلاميين، ممثلين عن الجالية الجزائرية في الخارج، ومحبّي الطبخ التقليدي من مختلف الأجيال.

طبقاً يحمل عبق الذاكرة

لم يكن «الكسكس» في هذه التظاهرة مجرّد طبق يُقدّم على الطاولة، بل تحوّل إلى رمز جامع استُحضر من عمق الذاكرة الجماعية، ليحكي حكاية وطن، ويستحضر عبق الجدّات، وروح الدواوير، ودفء المناسبات العائلية التي لطالما ارتبطت بطبق الكسكس.

وفي هذا السياق، صرّحت صبرينة خليفة، المكلفة بالإعلام ضمن طاقم التنظيم، بأن المهرجان لم يكن مجرد تظاهرة فنية أو مطبخية، بل مناسبةً لإعادة الاعتبار لجزء ثمين من التراث الثقافي الجزائري، مضيفةً أن الكسكس ليس مجرد طبق، بل هو قصة تُروى عبر الأجيال، هذا المهرجان أعاد إحياء ذكريات الطفولة وجمع بين الماضي والحاضر في أجواء احتفالية رائعة.

كما أكدت أن الحدث، شكل منصةً مفتوحة لتبادل الخبرات والمعارف بين الطهاة المحترفين والهواة، ما ساهم في إبراز تنوع الوصفات والمكونات التي تعكس التعدد الجغرافي والثقافي للجزائر.

لجنة تحكيم بمذاق الخبرة

ترأس لجنة التحكيم خبير الفندقة المعروف أمين ولد علي، الذي عبّر بدوره عن فخره بالمستوى الراقي الذي شهدته التظاهرة، مشيداً بروح التنافس الشريف والإبداع في تحضير أطباق الكسكس بمختلف أنواعها، ومؤكداً على البعد الرمزي والوجداني لهذا الطبق:

«الكسكس ليس فقط أكلة، بل تراث حيّ ومتنقل، هو الحكاية التي تحكيها الجدّات، وهو رابط يجمع بين أجيال من الجزائريين.»

ضمت لجنة التحكيم شخصيات مرموقة في مجال الطهي والفندقة، منهم الشيف سليمان سعدون، والخبير في فنون الطهي لياس ديداوي، بالإضافة إلى الشيفتين المشهورتين نصيرة فصيح وشهرزاد لوداج، والشيف نسيبة أودني العربي، وقد أثنت اللجنة على الأصالة والتجديد في آنٍ واحد، والذي عبّرت عنه أطباق المشاركين، من وصفات الشمال بالزيبب واللحم، إلى وصفات الجنوب بالتمر والخضروات الجافة.

معرض يحتفي بالأصالة وجودة الصناعة المحلية

لم يقتصر المهرجان على التذوق والمنافسة، بل خُصّص جانب كبير منه لمعرض غني ومتنوع ضمّ أبرز المنتجات التقليدية المحلية المرتبطة بتحضير الكسكس.

شركات جزائرية متخصصة عرضت أنواعاً مختلفة من حبيبات الكسكس: من القمح الصلب، والشعير، إلى الكسكس المعزّز بالأعشاب الطبيعية -اتجاه جديد بدأ يحظى بإقبال من عشاق الغذاء الصحي-.

ومن أبرز النجوم في المعرض، كان زيت الزيتون الجزائري، بمذاقه الفريد وتاريخه العريق، حيث استعرضت التعاونيات المحلية من مختلف الولايات أجود إنتاجها، مقدّمةً شروحات تفاعلية حول تقنيات العصر التقليدي والحديث.

ولعل أبرز اللحظات التي شدت انتباه الزوار، كانت العروض الحية لصناعة حبات

الكسكس يدوياً، نساء جزائريات ارتدين اللباس التقليدي، وبدأن في العجن واللف أمام أعين الحاضرين، وسط شروحات مفصلة عن كل خطوة، مشهد جسّد بدقة الترابط بين المطبخ كفنّ، والحرفة كذاكرة، والمرأة كحافظة للتراث.

تظاهرة لتكريم الإبداع والتميّز

توِّج اليوم الختامي بحفل خاص لتكريم الفائزين في مختلف فئات المسابقة، حيث تم منح شهادات تقديرية وجوائز رمزية للمبدعين الذين تميزوا في تحضير أطباق الكسكس وفق معايير الأصالة، الجودة، والتقديم الفني.

وقد شهد الحفل حضور شخصيات إعلامية مرموقة، إلى جانب أفراد من الجالية الجزائرية المقيمة بالخارج، في لحظات ملؤها الاعتزاز بالموروث الثقافي الجزائري.

أشادت لجنة التحكيم بتنوع الأطباق المشاركة، التي مثّلت جميع مناطق الجزائر، من شمالها المتوسط إلى أعماق صحرائها، معبرةً عن إعجابها بقدرة المشاركين على تقديم «الكسكس» في صور تجمع بين التراث والتجديد، دون المساس بجوهر الطبق.

رؤية مستقبلية متجذّرة في الماضي

مهرجان الكسكس الجزائري 2024 لم يكن تظاهرةً عابرة، بل حدثاً نوعياً أضاء جوانب من التراث الغذائي والثقافي للجزائر، وأعاد الاعتبار لطبق ظلّ رمزاً للوحدة والكرم والانتماء.

لقد جاء هذا الحدث ليؤكد أن حماية التراث تبدأ بإحيائه، وتستمر عبر نقله وتوريثه إلى الأجيال الجديدة بأسلوب معاصر، دون التنازل عن جوهره الأصيل.

الكسكس والهوية الجزائرية

الكسكس في الجزائر ليس مجرد وجبة أو طعام، بل يُعدّ رمزاً قوياً للهوية الوطنية، في ظل العولمة والتغيرات التي شهدتها الجزائر في العقود الأخيرة، بدأ البعض في إعادة إحياء التقاليد الثقافية التي تمثل جزءاً من هوية الأمة، يعتبر الكسكس من أبرز الأطباق التي توحّد الجزائريين، بما يعكسه من قيم تاريخية، حيث يُحضر في كل منزل جزائري، ويحظى بمكانة خاصة في قلوب الجميع، في هذا السياق، يُعدّ إحياء مهرجانات الكسكس، مثل المهرجان الذي تم تنظيمه في أبريل 2024، من الخطوات المهمة لتأكيد الهوية الثقافية الجزائرية وتعزيز التواصل بين الأجيال الجديدة والتراث العميق للبلاد.

أ. حميدة نعنع
■ كاتبة و صحفية عربية ■

كان ذلك منذ زمن مضى

...زمن بعيد ولكنه مازال حاضرا في حياتي، حاضرا يعذبني، يعيش معي، لكأن القدر كتب لي (اناشيد امراة لا تعرف الفرح). هذا عنوان ديوان شعري الاول الذي قدم له الشاعر محمد الماغوط. كتبت هذا الديوان إثر هزيمة حزيران. في مساء من أمسيات صيف دمشق المشبعة برائحة الياسمين، والحزن المضني على شباب مضوا للقتال من اجل فلسطين ولم يعودوا. اقترحت علي زميلة في كلية الآداب، خجولة ذات شعر يميل للحمرة، ووجه مشرب بالبياض لكانها قادمة من بلاد الشمال، ان التقي شاعرا صديقا لها هو الشاعر محمد الماغوط. لم يكن محمد الماغوط آنذاك بشهرة شعراء كانوا في حياة دمشق الثقافية مثل: نزار قباني الذي ملأ الدنيا وشغل المدينة التي تتنفس شعرا رغم غيابه عنها في عمله الدبلوماسي في اسبانيا، او عمر ابو ريشة الذي كان سفيرنا في الهند، وبدوي الجبل (احمد سليمان الأحمد) الذي كانت كل قصيدة يكتبها تشكل حدثا ثقافيا، كنت امر في بعض الأمسيات من امام بيته في شارع ابي رمانة فأجده كالعادة جالسا على شرفته يتأمل المارة، وربما يتذكر زمنا كان فيه احد رجال السياسة في سورية التي تغيرت كثيرا بعد تسلم حزب البعث السلطة، ولا بشهرة ادونيس المتمرد وصاحب ديوان أغاني مهيار الدمشقي الذي كان قد غادر دمشق غاضبا إلى بيروت باحثا عن الحرية التي كانت العاصمة اللبنانية ارضاً لها وملجأ لكل الغاضبين والرافضين من السوريين. كان اسم محمد الماغوط قد انتشر في أوساط ثقافية محدودة. ذهبت للقائه أنا والصديقة التي كانت مثلي تحاول كتابة الشعر سنية صالح التي اصبحت في ما بعد زوجة محمد وأم لابنتيه. في حديقة كازينو دمشق الدولي القريب من متحف دمشق وتكية السلطان سليم، على طاولة منزوية كان يجلس شاب ذو هيئة أنيقة، وسيم، عينان خضروايتان، معتدل القامة. نهض لتحيتنا أنا وسنية خجلا. هذا الرجل هو الذي سيغدو الصوت المعارض لكل ما يحصل محمد الماغوط. قدم لي هدية ديواني شعر عبارة عن قصائد نثرية لم أكن بعد قد قرأت شعرا يماثلها، هذان الديوانان هما (غرفة بملايين الجدران) و (حزن في ضوء القمر). ديوانان صدرا عن دار نشر مجلة شعر في بيروت، كان محمد من الشعراء الذين التحقوا بمجلة شعر مع عدد من شعراء الحداثة العربية مثل السياب، وفدى طوقان، وسلمى الخضرة الجيوسي، وخليل حاوي، وانسي الحاج وبالطبع يوسف الخال الذي كان قد عاد من اميركا واطلع على الشعر الاميركي. كان يوسف مفتونا بارزا باوند وكل شعراء الحداثة الفرنسيين.

عدت ذلك المساء إلى البيت. بدأت قراءة ديواني محمد الماغوط حتى الصباح. اكتشفت ان ذلك هو الشعر الذي ابحث عنه شعر كل شارفيه عالم متفرد من عوالم تحمل حزنا عميقا وثورة ورفضا لكل ما يحيط بحياتنا:

اضحك في الظلام

ابكي في الظلام

اكتب في الظلام حتى لم اعد أميز قلمي من أصابعي

كلما قرع باب او تحركت ستارة

سترت اوراقي بيدي كبغي ساعة المداهمة

آه يا حبيبتي

عبثا استردّ شجاعتي وبأسي

فالمأساة ليست هنا

في السوط، او في المكتب، او في صفارات الإنذار

انها هناك، المرأة هناك

شعرها يطول كالغصن، يدوي ويصفر

بعد قراءتي هذا الكلام عشقت الشعر وكان لي شرف ان قدم ديواني الاول (اناشيد امراة لاتعرف الفرح) محمد الماغوط الذي سيرافقني في شعره، ومسرحه، وثورته حتى اليوم

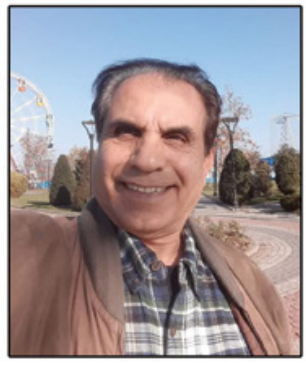

التشكيلي عادل ناجي

مركز ذرا للدراسات والأبحاث
فكر • ثقافة • أدب
Centre ZOURAH d'études et de recherches
PenséeCultureLittérature

مسابقة القصة القصيرة
جائزة يوسف إدريس
السنة السابعة 2025

شهادة فوز
الجائزة الأولى

يعلن مركز ذرا للدراسات و الابحاث في فرنسا
و بعد قرار الأساتذة اعضاء لجنة التحكيم
لمسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في **دورتها السابعة 2025**
عن فوز القاصة **عبلة فواز ابراهيم بالجائزة الاولى**
عن قصتها: **في ليلة عاصفة**

علي المرعبي — علي عبدالقادر
باريس 30 آذار - مارس 2025

شهادة فوز
الجائزة الثانية

يعلن مركز ذرا للدراسات و الابحاث في فرنسا
و بعد قرار الأساتذة اعضاء لجنة التحكيم
لمسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في **دورتها السابعة 2025**
عن فوز القاص **سالم فرح سويلم بالجائزة الثانية**
عن قصته: **في انتظار ما لا يجئ**

علي المرعبي — علي عبدالقادر
باريس 30 آذار - مارس 2025

شهادة فوز
الجائزة الثالثة

يعلن مركز ذرا للدراسات و الابحاث في فرنسا
و بعد قرار الأساتذة اعضاء لجنة التحكيم
لمسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في **دورتها السابعة 2025**
عن فوز القاصة **سهام بختي بالجائزة الثالثة**
عن قصتها: **حين بكى الحجر**

علي المرعبي — علي عبدالقادر
باريس 30 آذار - مارس 2025

شهادة تشجيع

يعرب مركز ذرا للدراسات والابحاث في فرنسا
و حسب تقييم لجنة التحكيم
عن تقديره للقاص **حسين كامل سعدون**
لقصته **الاسكافي**
الذي شارك بها في مسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في دورتها السابعة 2025

علي المرعبي — علي عبدالقادر
باريس 30 آذار - مارس 2025

شهادة تشجيع

يعرب مركز ذرا للدراسات والابحاث في فرنسا
و حسب تقييم لجنة التحكيم
عن تقديره للقاصة **خالصة عمر حمروني**
لقصتها **محمد:حارس غابات منولة**
التي شاركت بها في مسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في دورتها السابعة 2025

علي المرعبي — علي عبدالقادر
باريس 30 آذار - مارس 2025

شهادة تشجيع

يعرب مركز ذرا للدراسات والابحاث في فرنسا
و حسب تقييم لجنة التحكيم
عن تقديره للقاصة **أسماء شرقية**
لقصتها **سيبويه**
التي شاركت بها في مسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في دورتها السابعة 2025

علي المرعبي — علي عبدالقادر
باريس 30 آذار - مارس 2025

شهادة تشجيع

يعرب مركز ذرا للدراسات والابحاث في فرنسا
و حسب تقييم لجنة التحكيم
عن تقديره للقاصة **هناء محمد الشلول**
لقصتها **حواف الذاكرة**
التي شاركت بها في مسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في دورتها السابعة 2025

علي المرعبي — علي عبدالقادر
باريس 30 آذار - مارس 2025

شهادة تشجيع

يعرب مركز ذرا للدراسات والابحاث في فرنسا
و حسب تقييم لجنة التحكيم
عن تقديره للقاص **نورالدين علي سالمي**
لقصته **رحلة الملاك**
الذي شارك بها في مسابقة القصة القصيرة لجائزة يوسف إدريس
من باريس في دورتها السابعة 2025

علي المرعبي — علي عبدالقادر
باريس 30 آذار - مارس 2025